وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة وهـران 2
كلية العلوم الاجتماعيــة
قسم علم الاجتماع
تخصص: أنثروبولوجيا حضرية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر
في علم الاجتماع تخصص أنثروبولوجيا حضرية

الكتائب وخصوصيتها كموروث ثقافي في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية – بلدية مولاي سليسن -أنموذجا

إعداد الطالبة:
✍ جبار حياة

إشـراف الأستاذ:
مهدي سويح

السنة الجامعية: 2019/2018

الإهداء

نحمد الله عز وجل أولا وآخرا على المعونة والتوفيق و النجاح وعلى ضوء مقولة: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

نبدأ بالشكر إلى أسرتنا الكريمة على ما قدمته لنامن يد المساعدة، وحق التقدير والوفاء أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف:

مهدي سويح.

على توجيهه ونصحه والشكر إلى من يتشرف بمناقشة هذه المذكرة

كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر إلى كل المعلمين وأساتذة قسم علم الاجتماع الذين كانوا لنا إخوانا وأباءا قبل أن يكونوا معلمين وأساتذة. وكل من قدم لنا يد العون في إنجاز مذكرتنا.

وأختم بقوله تعالى:

" الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مئاب"

الآية 329 الرعد

خـــــــطـــة الـــــــبـــــحث:

الإطار المنهجي

مقدمة

1-الإشكالية

2-الفرضيات

3-أسباب إختيار الموضوع

4-منهجية البحث

5-تقنيات البحث

6-المجال الزماني و المكاني

7-المفاهيم

8-صعوبات البحث

الفصل الأول: ماهية الكتاتيب و دورها في التنشئة الاجتماعية.

1- ماهية الكتاتيب:

1-1- مفهوم الكتاتيب.

1-2- نشأة الكتاتيب.

1-3- وظيفة الكتاتيب.

2- الكتاتيب و دورها في التنشئة الاجتماعية:

2-1-مفهوم التنشئة الاجتماعية.

2-1-1- مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

أ-الأسرة.

ب-المدرسة.

ت-جماعة الأقران و الرفاق.

ث-دور العبادة.

2-2- دور الكتاتيب في التنشئة الاجتماعية.

2-3- الكتاتيب كمؤسسة تعليمية.

أ-طريقة التدريس بالكتاتيب.

ب-المواد المدروسة بالكتاتيب.

ت-العلاقة بين معلمي الكتاتيب و أولياء الصبيان.

ث- تلاميذ الكتاتيب.

هـ- خصائص الكتاتيب.

الفصل الثاني: الكتاتيب و الثقافة.

1- الكتاتيب و الثقافة:

1-1- مفهوم الثقافة.

أ- الثقافة في التصور الإسلامي.

ب-الثقافة العربية.

ت-وحدة الثقافة العربية.

ث-الثقافة الجزائرية.

1-2- وظائف الثقافة.

أ-الثقافة و تشكيل شخصية الفرد.

ب-وظيفة الثقافة بالنسبة للمجتمع.

ت-الثقافة و البناء المعياري.

1-3- خصائص الثقافة.

1-4- الكتاتيب و دورها في الحفاظ على الثقافة الجزائرية.

2- التغير الثقافي:

2-1مفهوم التغير الثقافي.

2-2أنماط التغير الثقافي

الفصل الثالث : الدراسة الميدانية

1-المجال المكاني و الزماني.

أ-الإطار المكاني.

ب-الإطار الزماني.

2-العينة و خصائصها.

3-نتائج و تحليل الدراسة الميدانية.

4-استخلاص النتائج

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق.

الفهرس.

مقدمة:

يعتبر علم الاجتماع ذلك العلم الذي يهتم بالظواهر الاجتماعية و يدرسها علميا ولعلم الاجتماع عدة مجالات من بينها علم الاجتماع الثقافي الذي يهتم بدراسة ثقافة المجتمعات بكل مكوناتها من أسرة، مدرسة، شارع وكل ما ينتج عنها من ظواهر اجتماعية،تحتويها هذه المؤسسات لتكوين الأفراد خاصة في مراحلهم الأولى، و ما هو معروف في الجزائر خاصة في سنوات مضت، توجيه الأولياء أبنائهم للدراسة في المدارس القرآنية أو ما يصطلح عليه " بالكتاتيب" في موضوع بحثنا هذا.

الكتاتيب من المؤسسات التربوية الإسلامية التي اهتمت بأطفال المسلمين وبتكوينهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية. ولعبت دورا مهما في التاريخ الإسلامي خاصة في تلك الفترات التي كانت فيها البلاد الإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية. حيث حافظت على مقومات الثقافة العربية الإسلامية من اللغة العربية والدين الإسلامي. وفي بحثنا هذا تناولنا الكتاتيب ودورها الثقافي في المجتمع، من خلال ثلاثة فصول:

الإطار المنهجي وفيه تم التعريف بموضوع الدراسة من خلال تحديد الإشكالية ووضع فرضيتين للإجابة عليها مع تحديد للمفاهيم الأساسية للموضوع وتحديد المنهج مع تقنيات البحث مع إبراز أهداف الدراسة والصعوبات التي تلقيناها خلال إنجازنا لهذا الموضوع.

تم التطرق في الفصل الأول لبعض التعريفات الخاصة بالكتاتيب إضافة إلى دورها في التنشئة الاجتماعية وتعريفها كمؤسسة تعليمية. أما الفصل الثاني فتم التطرق فيه إلى تعريفات خاصة بالثقافة بصفة عامة والثقافة العربية الإسلامية ووظائف الثقافة وخصائصها تناولنا كذلك التغير الثقافي وأنماطه.

أما في الفصل الميداني فتم التطرق فيه إلى جمع البيانات وتحليلها وعرض النتائج المتحصل عليها.

1-الإشكالية:

إن نظام التعليم في الكتاتيب كان شائعا ومعمولا به أيام النبي عليه الصلاة والسلام ولم يتفرد المشرق العربي وحده بهذه الكتاتيب بل عرفها المغرب العربي في وقت متقدم أيضا، ويعود ذلك إلى اهتمام الخلفاء والعمال بها، إذ كانت غايتهم موجهة إلى تعميم نشر الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث، حيث يورد حسب المؤرخين والباحثين أن موسى بن النصير عند مجيئه فاتحا لبلاد المغرب أن يعلم أهلها من البربر القرآن الكريم، وأن يفقهوهم في الدين وأن يظهروا العناية بالكتاتيب من خلال بنائها وتشييدها الواسع في المدن والقرى والأمصار.

لقد أدت هذه الكتاتيب دورا مهما في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي عبر أجيال متعاقبة والبارز في التاريخ الجزائري خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية هو المقاومة الشديدة للشعب عامة، عندما حاولت فرنسا بكل طرقها ووسائلها التغريبية طمس هوية الجزائريين من خلال عمليات واسعة شملت التبشير المسيحي ومحاربة الرموز الدينية (رجالات الدين، الصوفية، والزوايا) ومنع تدريس اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية واستبدال تدريس التاريخ الجزائري في المدارس الفرنسية بالتاريخ الفرنسي والأوروبي.

كما يمكن الإشارة إلى الدور الذي لعبته الزّوايا في نشر ثقافة الكتاتيب والمدارس القرآنية، بالإضافة إلى المساجد، حيث كثرت "المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو حي من الأحياء منها في المدن، ولا قرية من القرى في الريف منها، بل إنّها كانت منتشرة حتى بين أهالي البادية والجبال النائية. "ليس ذلك وحسب، بل وجدت بعض المدارس الثانوية والعالية في بعض المدن الجزائرية المهمة. ولم يكن

ذلك في العهد العثماني فقط، و إنّما قبله أيضا. ففي تلمسان وُجدت خمس مدارس ثانوية، وفي قسنطينة وُجدت مدرستان ثانويّتان في عهد صالح باي، ووصلت إلى سبع مدارس عند دخول فرنسا. أمّا في الجزائر العاصمة فقد اختلف المؤرّخون في إحصائها، نظرا لإلحاقهم الزوايا والمساجد بالثانويات لتشابه مهامهم، كما عرفت الجزائر كمّا هائلا من الكتاتيب، التي انتشرت عبر أنحاء القُطر، وكانوا يسمونها "المسيد" تصغيرا لكلمة "مسجد" في نواحي العاصمة. وكانت مهمّتها تتمثّل في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن. أمّا في البادية فكانت "الزوايا" هي التي تتولّى مهمّة التعليم, ففي ناحية تلمسان وحدها وُجدت ثلاثون زاوية.

لم يستسلم علماء الجزائر ومثقفيها أمام طغيان الاحتلال الفرنسي، بل واصلوا جهادهم الفكري، مستعينين بالكتاتيب والزوايا كأشكال نضالية للمقاومة من خلال تعليم الجزائريين أصول دينهم ودنياهم، وكذا لغتهم العربية. ولعل جمعية العلماء المسلمين هي نتاج لنظام تعليمي إسلامي كان له الفضل في إرساء القيم الدينية إلى يومنا هذا. حيث انتشرت المدارس التعليمية بكثرة مع تنوع برامجها ومقرراتها إضافة إلى دور الحضانة التي تستقبل النشء وتعلمهم بطرق حديثة ويرافقها الكثير من الترفيه والتسلية. لكن على الرغم من التطور التكنولوجي الحاصل في المجتمع الجزائري بصفة عامة ومجتمع بحثنا بصفة خاصة، إلا أننا لاحظنا إقبالا متزايدا في هذه الكتاتيب، بإلحاق التلاميذ بها لتكوينهم رغم توفر كل وسائل التعليم الحديثة الأمر الذي دفعنا إلى طرح التساؤل التالي:

ما هو الدور الذي تقوم به الكتاتيب حاليا؟ ما هي الأسباب التي تدفع الأولياء إلى إلحاق أبنائهم بهذه الكتاتيب؟.

2- الفرضيات:

تعتبر الفرضيات أجوبة مؤقتة عن الإشكالية المطروحة وعليه، اقترحنا فرضيتين اثنتين:

- ما يدفع الأولياء إلى إلحاق أبنائهم بالكتاتيب هو رغبتهم في تلقين أبنائهم التعاليم والقيم الإسلامية، إضافة إلى حفظ للقرآن الكريم وتعلم اللغة العربية.
- إن التغير الثقافي الحاصل في المجتمع أدى إلى وجود ثنائية في التنشئة الثقافية، فمن خلال الكتاتيب يتم الحفاظ على القيم الثقافية الإسلامية ومواجهة قيم ثقافية أجنبية.(تساهم الكتاتيب في الحفاظ على القيم الثقافية و الإسلامية اتجاه عوامل التغير الثقافي) .

3-أسباب اختيار الموضوع:

أ-الأسباب الذاتية: في اختيار موضوع الدراسة هو الإعداد لرسالة التخرج لنيل شهادة ليسانس في علم الاجتماع الثقافي كذلك ترجع إلى الطموحات الشخصية في النزول إلى الميدان ومعرفة مجالاته المختلفة والكشف عن ظواهر مختلفة بطريقة مباشرة.

ب-الأسباب الموضوعية: الهدف من البحث هو علمي بالدرجة الأولى ، والمساهمة في البحوث الميدانية في هذا الموضوع إذ أن الكتاتيب تؤدي دورا مهما في الحفاظ على ثقافة أي مجتمع إسلامي و ذلك من خلال دورها الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية و تكوين الأطفال على الثقافة العربية الإسلامية لأجدادهم.

4-منهجية البحث:

المنهج : المنهج هو الإطار العام أو الأسلوب الرئيسي للعمل ويستهدف تحقيق الأهداف المرتبطة بالظاهرة أو بمجموعة من العمليات الذهنية التي نبحث من خلالها على الحقائق و نتأكد منها، ولذا فإن تحديد منهج الدراسة ضروري لكل بحث علمي و قد اتبعنا في هذا البحث ثلاث مناهج ارتأينا أنها كفيلة في بناء موضوعنا وتوضيحه في صورة علمية مناسبة وهي كالتالي:

المنهج التاريخي:

و هو البحث في تاريخ الظاهرة التي هي قيد الدراسة إذ لاشك أن هناك علاقة سببية بين الماضي و الحاضر سواء من حيث أنماط الحياة السائدة أو من حيث النظم الاجتماعية و لمستوى الحضاري في كل حقبة من حقبات التاريخ، حيث يقول الفيلسوف و العالم الاجتماعي الإيطالي فيكو(1668-1744) الذي يقرر آنذاك أن

العلوم يجب أن تتخذ العصر الذي يبدأ فيه الموضوع الذي يعنيه بالبحث كنقطة بداية لدراسة هذا الموضوع"[1].

المنهج الوصفي :

هو"منهج يهدف إلى وصف ظواهر أو وقائع وأشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات و الملاحظات الخاصة بها وبحيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها، هذا وقد لا تكتفي تلك البحوث بمجرد وصف الواقع أو تشخيصه وتهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث"[2].

المنهج البنائي الوظيفي:

يدين المدخل الوظيفي بالكثير إلى أعمال عديد من العلماء الاجتماع خاصة ماكس فيبر و إيميل دور كايم خاصة في التأكيد على الوظائف الاجتماعية الضبطية و التكاملية للدين، فتحليل دور كايم كان مركزا حول الوظائف الجمعية التي يقوم بها الدين، ففي الأشكال الأولية للحياة الدينية حاول دور كايم أن يبين بوضوح التفاعل بين القيم الاجتماعية و المعايير و القيام الاعتيادي بالالتزامات الاجتماعية و الأخلاقية للمعظم أعضاء المجتمعات الإنسانية، و يعتقد دور كايم أن أهم وظيفة للمقدس هو قدرته على استحضار الخشوع أو الخضوع الذي بدوره يتضمن قوة ملزمة فوق سلوك الفرد و لها فاعلية في تعضيد القيم الأخلاقية لأعضاء هذا المجتمع.[3]

---

[1]- جازية كيراني، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ، 2008،ص29.

[2]- صالح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، مكتبة غريب، القاهرة، 1986، ص 35.

[3]- محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الاسلامي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2003، ص 261.

"لقد سعت البنائية الوظيفية إلى تفسير التوازن والاستقرار في المجتمع، فتجاهلت ما قد يتعارض مع أطروحتها من عمليات تثير التوتر، أو التفكك أو الصراع، و من بين ذلك القوة و تفاضلاتها و ما ينشأ عنها من استغلال و صراع و تغير، أي كما هي مستخدمة في نظرية الصراع ومن هذا المنطلق نظرت البنائية الوظيفية إلى المجتمع، كبناء مستقر و ثابت نسبياً يتألف من مجموعة عناصر متكاملة مع بعضها، و كل منها يؤدي بالضرورة وظيفة إيجابية يخدم من خلالها البناء العام، وجميع عناصر هذا البناء تعمل في إطار من الاتفاقيات المشتركة و الإجماع ألقيمي، ومن أبرز أعلامها، تالكوت بارسونز،و روبرت ميرتون"[4]

5-تقنيات البحث:

الاستمارة: هي شكل من أشكال البحث يستخدم فيه مجموعة من الأسئلة حول موضوع معين و عادة ما يستخدم الاستبيان عندما يكون المجيب متعلما حيث يطلب منه أن يكتب بنفسه الإجابة على هذه الأسئلة، و قد تستخدم أيضا في حالة المجيب غير المتعلم حيث يقوم الباحث بتدوين إجابته نيابة عنه، و من الضروري أن تحمل الأسئلة نفس المعنى الحقيقي و المقصود بالنسبة لكل مجيبين ، و فيما عدا مواقف الضبط يجب أن توضع الأسئلة بنفس النظام و بنفس الكلمات و تختلف درجة تقنين الاستمارة باختلاف طبيعة تصميم الأسئلة.[5]

6-المجال الزماني والمكاني للدراسة:

---

[4]- محمد عبد الكريم الحوراني،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة اليرموك، الأردن، ط1، 2008،ص 109.

[5]- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية، للطبع و النشرو التوزيع، ب ط، 2006 ، .ص335.

تتحدد الدراسة الحالية بموضوع الكتاتيب من حيث دورها الثقافي في المجتمع حاليا.

الحدود البشرية: تتحدد بعينة الدراسة الحالية من أولياء الطلاب أو تلاميذ الكتاتيب .

الحدود المكانية: أجرينا العمل الميداني بمنطقة مولاي سليسن.

الحدود الزمنية: بدأنا في الدراسة الميدانية منذ مارس 2011 إلى غاية جوان 2011م.

7-المفاهيم:

للبحث والتعمق في موضوعنا حددنا مفاهيم إجرائية وجدنا أنها تحتاج للتوضيح أهمها:

الكتاتيب: وهو ما يعرف أيضا في مجتمع البحث الأصلي لهذا الموضوع بـ "الجامع"، و في مناطق أخرى من الوطن المسيد، الخيمة ،الشريعة والكتاتيب هو المكان الذي يتلقى فيه *القندوز*أو *التلميذ* دروسه الأولى، وتربيته الأساسية على يد الطالب أو الشيخ، وأسلوبه في التعليم تقليدي، حيث يتلقى التلميذ الناشئ مبادئ القراءة و الكتابة، و يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.... ويطلق على الكتاتيب القرآنية عدة أسماء كالجامع و المسجد و الشريعة و المحضرة الخ ...أما هيكل الكتاتيب القرآنية وبناءها فهو عبارة عن حجرة واحدة، أو عدة حجرات ملتصقات بمسجد أو زاوية، أو منزل أو بناء مستقل بنفسه أو خيمة منتصبة في البادية.[6]

التغير الثقافي: هو أي تغيير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية أو اللامادية سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو التعديل السمات أو المركبات الثقافية .

ويمكن أن يحدث التغيير الثقافي نتيجة لعوامل متعددة، و لكنه في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى. أو التجديدات والمخترعات التي تدخل ثقافة معينة.[7]

الدين: دان، يدين ،و ديانة الرجل: خضع و ذل، و الدِينُ هو العقيدة التي يتدين بها الإنسان.[8] دان و خضع و ذل و دان بكذا فهي ديانة،

---

[6]- خالد بوهند ، بحوث و قراءات في تاريخ الجزائر العام،ج1،دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2008،ص69.

[7]- محمد عاطف غيث ، مرجع سابق، ص89.

[8] - الجيلاني بن الحاج يحيى و آخرون،قاموس ألفبائي عربي –عربي ،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،،ص ص351،331.

و تدين به فهو متدين، والدين إذا أطلق يراد به، ما يتدين به الرجل، و يدين به من اعتقاد وسلوك وبمعنى آخر هو طاعة المرء والتزامه بما يعتنقه من أفكار ومبادئ.

إذا اعتبرنا الدين نظاما اجتماعيا فإن أثره الواضح يبدو في ضبط السلوك البشري والجماعات سواء بسواء ويذكر دور كايم أن روح الدين إنما تبدو ، في تقسيم الأشياء والظواهر إلى قسمين(مقدس،مدنس)[9].

[9]- نويل تايمز،ترجمة غريب محمد سيد أحمد،علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص189.

القيم: هي الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس، سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة الاجتماعية في ثقافة معينة، و قد يكون موضوع الرغبة ماديا، أو علاقة اجتماعية ، أو أفكار عامة أو أي شيء يتطلبه أو يرغبه المجتمع.[10]

الأخلاق:هي علم تعرفنا أحكامه الخير فنتبعه و الشر فنتجنبه.[11]

***المبادئ الأخلاقية*:**

"علم الأخلاق هو مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاها"[12]، أي أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد و تحدد أهدافه و بواعثه، أما الغاية من علم الأخلاق فهي أن يوجد مجتمع يسود فيه العدل و الأمن و التعاون على صيانة الحياة من الفساد والمظالم، و من كل ما يشقيها و يرهقها، و السير بها إلى الأكمل و الأفضل.

معنى هذا أن علم الأخلاق يتوخى إصلاح الفرد والجماعة بملائمة الصراط المستقيم في السلوك. و مصدر علم الأخلاق، كتاب الله و سنة نبيه، وآله الأطهار والعقل والمشاهدة والفطرة.

التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية عملية مركبة تتضمن التعلم و التعليم و التربية تتظافر فيها جهود الفرد و الجماعة و المجتمع، يعرض تكوين إنسان متوازن نفسيا و اجتماعيا يحسن التواصل و بناء علاقات

---

[10]- حسين عبد الحميد،أحمد رشوان ،الثقافة، دراسة في علم الإجتماع الثقافي مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2006،ص155.

[11]- محمد جواد مغنية ،فلسفة الأخلاق في الإسلام ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط1 ،1977، ص12.

[12]- المرجع السابق ص 13.

ناجحة مع الآخرين ولن يقوى الإنسان على بناء العلاقات الناجحة ما لم يتمكن من هضم الثقافة مجتمعه بشكل جيد و استيعابه لطبيعة الأدوار و ما تتطلبه من أنماط السلوك المقبولة اجتماعيا. فعملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية لما لها من أدوار في تشكيل شخصيتهم و تكاملها[13].

التنشئة الثقافية:

هي اكتساب الطفل للثقافة أي ثقافة مجتمعه و قد عرفها هيسكوفتش بأنها عملية واعية أو غير واعية تتم ممارستها داخل الحدود التي يفرضها نظام العادات، ويقول ديلاغون أن الكائن البشري ينسى عقلانيته الخلفية ويصبح إنسان من خلال عضويته الثقافية، وبذلك تصبح ثقافة الفرد بصيرته. بها ينفذ إلى الأعماق و يحلل الوقائع إلى عناصرها الأساسية ثم يعيد تركيبها نظرياً ويصدر حكمها عليها و إن سلوك الفرد هو صدى لثقافته إذ أنه حصيلة لعملية التنشئة الاجتماعية التي هي المعارف و القيم و الرموز و المشاعر و بالأشياء التي تعبئته بثقافة مجتمعه[14].

8-الصعوبات:

إن أي باحث يتعرض لصعوبات وعوائق تعرقل عمله النظري و الميداني مهما اختلفت مواضيع البحث، و يعتبر الكثير من الباحثين ذلك بمثابة محفز و دافع جدير للاستمرار و التقدم، و من الصعوبات التي تعرضنا لها هي:

- قلة المصادر و المراجع التي تناولت هذه الظاهرة علميا.

---

[13]- محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرصابة، للنشر والتوزيع، بدون بلد، ط 1، 2007، ص 54.

[14]- محمد أبو طالب سعيد وآخرون ،عوامل التربية الجسمية والنفسية والاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، ط1، 2001، ص 90.

- افتقار المكتبة الجامعية بسيدي بلعباس بالكتب الخاصة بموضوع بحثنا.
- نقص الخبرة الميدانية للدراسة أي موضوع لذا وضعنا أسئلة الاستمارة بطريقة سطحية لا أكثر.

الفصل الأول

ماهية الكتاتيب ودورها في التنشئة الاجتماعية

الفصل الأول: ماهية الكتاتيب ودورها في التنشئة الاجتماعية.

1- ماهية الكتاتيب.

2- الكتاتيب و دورها في التنشئة الاجتماعية.

1- ماهية الكتاتيب:

1-1-مفهوم الكتاتيب:

لغة: هو مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم، وجمعها كتاتيب[15]. وتعرف أيضا بالجامع والمسيد، حيث يتم فيها تحفيظ القرآن الكريم بعد تعليم الحروف الأبجدية للغة العربية للأطفال الصغار، الذين تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات وأربعة عشرة سنة(4-14 سنة). وهي (عبارة عن حجرة واحدة أو حجرات ملتصقات بمسجد أو زاوية أو منزل مستقل بنفسه أو خيمة منتصبة في البادية)[16]. وغالبا ما يكون مقرها إقامة الجامع أو مكان تبرع به أحد أهل الحي لخدمة العلم أو أصحاب القرية حرصا منهم على تعليم وتربية أولادهم تربية دينية إسلامية من خلال تحفيظ القرآن الكريم كاملا.

قد أشار ابن خلدون إلى تعليم القرآن الكريم في كتابه الشهير المقدمة بقوله:"يعتبر تعليم القرآن للأولاد الصغار شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لم يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الحديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من ملكات"[17]. كما يوضح الدور الذي تؤديه هذه الكتاتيب بقوله إن أهل الغرب يقتصرن على تعليم القرآن فقط... ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلا أن يحذق فيه أو ينقطع دونه ، فيكون انقطاعه

---

[15]- الجيلاني بن الحاج يحيى و آخرون، مرجع سابق، ص 886.

[16]- خالد بوهند، مرجع سابق ،ص 69.

[17]- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر، ب ط، 2009 ،ص 614.

في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، فهم أقوم على رسم القرآن من سواهم"[18].

كما يرى المؤرخ الجزائري أبو قاسم سعد الله في معرض حديثه عن هذه المؤسسة أن تعليم القرآن الكريم في العهد الفرنسي هو قاعدة التعليم التي حاول فرضها بشتى الطرق بقوله "أن ما آل إليه الكتاب من تحفيظ القرآن الكريم فقط دون الغوص في علوم القرآن مثل الفقه والتفسير . إنما كان من السياسة التي اتبعتها فرنسا بعد الدراسات التي قامت بها على وضع التعليم في الجزائر منذ أوائل احتلال ،حيث رأوا أنه تعليم قاعدي تنبني عليه الدراسات الإسلامية في البلاد وفي العالم الإسلامي كله، وأنه إذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان فاتفقت كلمتهم على الإبقاء عليه مع تجريده من مؤسساته في المدن "[19] .

يصف أحد الجنرالات الفرنسيين **(بولسكي)** هذه المؤسسة بقوله:(إن حصة الحفظ تجري في مدرسة "مكتب" صغير مفتوح عادة على الشارع. وكل المارة يشاهدون ما يجري. الأرض مغطاة بالحصير. والتلاميذ يجلسون عليها حفاة متربعين. ويقف المؤدب وسطهم بعصا في يده.وللتلاميذ ألواح خشبية يكتبون عليها بأقلام مبراة من القصب. وهم يكتبون من إملاء المؤدب وبعد أن يطلع المؤدب على ما كتبوا، يقرأون جميعا بصوت عال. إن هناك الكثير من الضجيج في هذه المكاتب " يعني أصوات الأطفال وهم يقرؤون")[20].

إن الكتاتيب حسب المؤرخ الجزائري يحيا بوعزيز "موجودة في كل الحواضر والقرى بصورة مكثفة، أطلق عليها في بعض مناطق الجزائر الوسطى اسم "المسيد" ويتولى تحفيظ القرآن فيها حفظة القرآن

---

[18]– المرجع السابق، ص 614.

[19]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 (1830–1954)، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص36.

[20]– المرجع السابق، ص 41.

الكريم الذين يطلق عليهم اسم الطلبة في بعض الجهات "الفقهاء". ويزدحم الأطفال حولهم ذكورا وإناثا من مختلف الأعمار ويجلسون على الأرض فوق الحصائر والسجاجيد، في شكل دوائر نصفية فيملون عليهم أجزاء من القرآن الكريم ويكتبونها على ألواح خشبية.مطلية بطين الصلصال "الغراء" بأقلام من قصب وصمغ مصنوع من الصوف المحروق وفضلات الأبقار، أما حول طريقة تحفيظ القرآن الكريم فيضيف المؤرخ المرحوم يحيى بوعزيز أنه بعد كتابته وتصحيحه في الفترة الصباحية يتمرن الأطفال على قراءته، قراءة أولية ،ثم يتلونه في المساء ويقرؤونه بأصوات جهورية. حتى يحفظونه ثم يمحونه في صباح اليوم الموالي. ويكتبون غيره وهكذا بصفة دورية ودائمة، حتى يأتون على كل سور وأحزاب القرآن الكريم"[21]. توجد بعض هذه الكتاتيب ملحقة بالمساجد والزوايا، وبعضها في القرى والضواحي منفصلة عن تلك، بناء على قول بوفلجة غيات "قد يكون الكتاب مستقلا بنفسه كما قد يكون تابعا لمسجد أو زاوية أو لأي مؤسسة دينية أو تربوية أخرى[22]، وهو ما لمسناه في مجال بحثنا ببلدية مولاي سليسن.

---

[21]– يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،منشورات ANEP، ط 1،2004، ص 16.

[22]––بوفلجة غيات، انعكاسات التربية الغربية على الشعوب الإسلامية، دار الكتاب الجامعي للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة ط 1،1991، ص4.

1-2-نشأة الكتاتيب:

إذا ما نظرنا إلى الكتاتيب على أنها مكان لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه. فهي بذلك تقوم بمهام المدرسة أي أن وظيفتها هي تعليم النشء، وهي كما سبق ذكره عبارة عن مدرسة قرآنية. لذا نتساءل عن نشأة هذه المؤسسة؟

تاريخيا:

تُعزى نشأة المدرسة القرآنية لفترة ميلاد وترعرع الإسلام في شبه الجزيرة العربية وفي أحضان الثقافة العربية وهي في ريعان شبابها. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي عن ربه ويقوم بتلقينه لصحابته فرادى وجماعات .ولما استقر حكم الرسول (ص) في مدينة يثرب. كان المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفها العرب لتعليم الصغار والكبار.ولتربية الرجال والنساء.كان لهذه المدرسة فرع " ليلي" ينام فيه من يأوي إليه من الأرياف أو من الفقراء، فيجمعون بين التعلم الديني والدنيوي ،ثم بقي المسجد يؤدي وظيفتي العبادة و التربية الإسلامية دون تمييز واضح بينهما حتى كان عهد عمر بن الخطاب (أمير المؤمنين) فنشأت في عصره إلى جانب المسجد أو في بعض زواياه الكتاتيب للأطفال يتعلمون فيها[23]، حيث يورد الباحث بوفلجة غيات أن"مسألة تقديس المسجد كمكان للعبادة. ورغبة في الحفاظ على نظافته أوجد المسلمين أماكن خاصة لتعليم الصبيان وهي الكتاتيب، وقد شرح القرطبي سبب فصل الكتاب عن المسجد في قوله: كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المسجد ورأى أنه من باب البيع وهذا إذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن

---

[23]- عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر ،دمشق، ط 1979،1.ص 130،131..

الصبيان لا يتحرزون من الأقذار والوسخ." وهو ما أدى بالرسول عليه الصلاة والسلام إلى القول:"**جنبوا مساجدكم صبيانكم**"[24]، وبناء على مقولة النحلاوي فإنه من البداية كان التنظيم في تعليم الأطفال حيث كان يوم الجمعة يوم راحة أسبوعية استعدادا لصلاة الجمعة ،فاقترح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يصرف الطلاب ظهر يوم الخميس ليستعدوا ليوم الجمعة فكانت نظاما متبعا إلى يومنا هذا "[25] وهكذا نرى أن نشأة الكتاتيب كانت في فجر الإسلام وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأنها انتشرت حيث انتشر الإسلام وبنيت مع المساجد في المدن والقرى والبوادي. وبعد استقرار المسلمين في البلاد المفتوح وبالتحديد بلاد المغرب خلال النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، قاموا ببناء الدور والمساجد، وبجوارها الكتاتيب التي ظلت المؤسسة التعليمية الابتدائية بالمغرب الأوسط بين القرنين 7ه/9ه و13م /15م.[26] ويضيف يحي بوعزيز أن الكتاتيب القرآنية بدأت بالظهور منذ صدر الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ،ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية ومنها الجزائر وبلدان المغرب التي تطورت فيها تطورا كبيرا وواسعا في العصر الحديث[27].

بقيت الكتاتيب القاعدة الأساسية للتعليم في العالم الإسلامي والجزائر خلال حقبات تاريخية بارزة ، حيث يشير حساني في موسوعته (إلى أن مؤسسات التعليمية في بدايات الدولة الرستمية وخاصة في مدينة تيهرت أن الكتاتيب كانت أحد أهم هذه المؤسسات ،يشير إبراهيم بحاز إلى مراحل التعليم في الدولة الرستمية ، فيرى أن

---

[24]– بوفلجة غيات ،مرجع سابق، ص ص، 29،30.

[25]– عبد الرحمان النحلاوي،مرجع سابق،ص ص ،131،130.

[26]– –قاسمي بختاوي،التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 7ه/9ه/و 13/15م ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط.2010،ص 44.

[27]– يحي بوعزيز، مرجع سابق ،ص 16.

النوع الأول كان مقتصرا على ما يعرف بالكتاتيب حيث يخص الأطفال والصبيان، والنوع الثاني يأتي بعده مباشرة وهو ما يتأكد من نص زكرياء عن أبد الله شكاس: فنشأ الغلام فلما احتمل الأدب أدخله أبوه في الكتاب فقرأ وحفظ ولما اشتد وبلغ الحلم سولت له نفسه طلب العلم واستمرت الكتاتيب القرآنية في الجزائر حتى العهد العثماني كقاعدة للتعليم بصفة عامة إلى غاية الاحتلال الفرنسي.[28]

1-3 وظيفة الكتاتيب:

تعد الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام تحقيقا لتربية بأسسها الفكرية والعقيدية والتشريعية وبأهدافها وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته[29]، كما تعتبر الكتاتيب نسقا داخل النظام الاجتماعي تؤدي وظيفة معينة فهي وجدت لتهتم بالناشئة وتعلم الأطفال وتلقنهم مبادئ دينهم وتعاليم وقيم مجتمعهم وتنقل إليهم ثقافة المجتمع الإسلامي التي هي مبنية "على قاعدة أساسية هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية ومن ثمة إفراده بالحاكمية، يعني تحكيم شريعة الله في كل مجالات الحياة"[30].

إذا ما سلطنا الضوء على الوظيفة الأساسية للكتاتيب لوجدناه يتمثل أساسا في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية ، لكننا لا نعتقد أن دورها يقتصر عند هذه النقطة فقط، بل هناك أدوار أخرى، هي مهمة في نظرنا وهي سبب بقائها، مثل تعليم القراءة والكتابة والرسم القرآني إلى جانب التربية الدينية كالعقائد وحفظ بعض الأحاديث وأداء الصلوات وحسن الأخلاق. الأمر الذي يؤكده أبو قاسم سعد الله

---

[28]- مختار الحساني، موسوعة التاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ،ج 4-مدن الغرب-،دار الحكمة ،الجزائر 2008، ص 305.

[29]- عبد الرحمان النحلاوي ، مرجع سابق، ص 134

[30]- علي أحمد مدكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ،ب ط، 1990 ص 235.

بقوله :" أنه من الخطأ حصر دور المدارس القرآنية في تحفيظ القرآن الكريم لأنه في الواقع يمتد إلى التربية الدينية والأخلاقية و هذا هو الجانب الذي أراد الفرنسيون القضاء عليه مع احتفاظهم باستظهار التلميذ للقرآن فقط."[31]

يظهر جليا أن دور الكتاتيب القرآنية يكمن في نظرنا عبر مراحل تاريخية للجزائر في الحفاظ على التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية ونقلها من جيل إلى جيل وهذه العملية لا تتم إلا إذا توفرت شروط عدة من بينها المكان الذي يجتمع فيه الأطفال، فهو عادة ما يكون ملحقا بالمسجد أو بالحي، إضافة إلى المكان. المربي أو المؤدب ويطلق عليه في بعض الأماكن بالطالب، هذا الأخير له دور مهم في الكتاتيب بحيث يقوم بتعليم أبجديات الحروف العربية للأطفال والأولاد الصغار وتلقين القرآن الكريم ورسمه على اللوح. ليكتبه الأطفال الأكبر سنا ومن ثم حفظه، أما الأكبر سنا بقليل والذين يعرفون الكتابة، فالشيخ يملي عليهم وهم يكتبون وهذه هي الطريقة المتعارف عليها تقريباً في كل مكان.

تكمن وظيفة المربي أو المؤدب أو الشيخ في الكتاتيب في النقاط التالية على سبيل الحصر:

أ–التزكية أي التنمية والتطهير والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها عن الشر والمحافظة على فطرتها.

ب– التعليم أي نقل المعلومات و العقائد إلى عقول المؤمنين وقلوبهم ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم[32]. حيث كان الطالب أو الشيخ ينتمي إلى الطبقة الفقيرة جدا ويمتهن حرفته للحصول على لقمة العيش، ويختلف مصدر رزق الطالب كاتب المدينة عن الريف. فالأول يعتمد

---

[31]– أبو قاسم سعد الله،مرجع سابق ، ص 47.

[32]– عبد الرحمان النحلاوي ،مرجع سابق، ص 155.

في معاشه على ما يدفعه له أولياء التلاميذ من مبالغ رمزية غير محددة القيمة. أما الثاني فيبلغ عليه إجراء "الشرط" أي التعاقد على دفع الراتب السنوي نقدا أو ثمارا من غلة أرض مزروعة...إضافة إلى ما يجنيه من زكاة الميسورين وتبرعات المحسنين عند المناسبات العديدة كالأعياد الدينية والمواسم الفصلية[33].

أدوات المربـــي:

لا تكاد تتجاوز أدوات الكتابة من قراطيس ودواة و قلم. ووسيلة التأديب كالسوط والفلقة[34]، وما شاكلها في إيلام المريد عند تعرضه لغضبه بسبب الإهمال أو العصيان وكذا كتب الوعظ والإرشاد وما وضعت لكتابة الرقي والتمائم .أما المنهج التعليمي فكان موحد في الجنوب والشمال "فهو في بسكرة والأغواط....وتوات وبشار بنفس النمط"[35].

2- الكتاتيب ودورها في التنشئة الاجتماعية:

2-1 مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي، وهي العملية التي تتناول الكائن البشري لتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتفاعل داخل جماعته، وهي تفاعل في شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد في عمره المختلفة منذ طفولته حتى شيخوخته من علاقاته بالجماعات الأولية الأسرة المدرسة، جماعة الرفاق...وتلقي القواعد والخبرات اليومية من تلك الجماعات لتحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط من خلال اكتساب المعايير الاجتماعية وتسرب

---

[33]- خالد بوهند ،مرجع سابق، ص 71.

[34]- انظر، الملحق رقم 03.

[35]- المرجع السابق ن ص 71.

الاتجاهات والقيم السائدة حوله[36]. وتعني التنشئة الاجتماعية آلية تفاعل يتم من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وهي في أساسها عملية التعلم لأن الطفل يتعلم أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية عادات أسرية وأسلوب حياتها وبيئته المباشرة ومجتمعه عامة[37].

وهي تعرف أيضا بالتنشئة البشرية أو الإنسانية لشموليتها الواسعة في تكوين وتنمية الفرد وهي عملية تربية وتدريب وإعداد الطفل كائنا اجتماعيا وعضوا صالحا في المجتمع[38].

تمثل هذه العملية الركيزة التي ينشأ عن طريقها الطفل بناءاً على ضوابط داخلية توجه سلوكه وتحدده وتقيده، كما تنشأ لديه الاستعدادات لمطاوعة الضوابط الاجتماعية المختلفة، أي أن التنشئة الاجتماعية تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد فهي تؤدي إلى هوية تامة Identification بين مصالح الأفراد ومصالح الجماعة بل تؤدي إلى هوية كاملة ليس إلا ذلك المواطن الصالح الذي يراعي العرف والتقاليد والعادات الإنسانية بين أفراد مجتمعه[39].

2-1-1 مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية مؤسسات تساعدها للقيام بمهامها فأول هذه المؤسسات هي الأسرة:

أ- الأسرة:

---

[36]- سهير كامل أحمد، علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، ب ط ،2001، ص 249.

[37]- أبو طالب سعيد و آخرون ، عوامل التربية الجسمية و النفسية و الاجتماعية، دار النهضة العربية، ط1، 2001، ص 89.

[38]- محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي ،دار قرصابة للتشر و التوزيع، بدون بلد، 2007، ص 54.

[39]- سهير كامل أحمد، مرجع سابق ص 249.

تعددت التعريفات للأسرة فنجد من يعرفها حسب وظيفتها ومنها من يعرفها بناءا على أعداد أفرادها وعلاقتهم معاً ومن هذه التعريفات تعريف أوغست كونت : هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ فيها التطور وإن دل هذا التعريف على شيء فإنما يدل على أن الأسرة هي أساس بناء المجتمع، فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع كله[40].

وتقوم الأسرة بعدد من الوظائف منها :

1-**وظيفة بيولوجية:** تشمل الإنجاب والتناسل و حفظه من الانقراض.

2-**وظيفة نفسيــة:** تعني هذه الوظيفة بتوفير الدعم النفسي للأبناء.

3-**وظيفة الاجتماعية:** تتمثل هذه الوظيفة بتوفير الدعم الاجتماعي ونقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة في الأسرة إلى الأطفال وتزويدهم بأساليب التكيف.

4- وظيفة اقتصادية: ويقصد بها توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة و توفير الحياة الكريمة[41].

خصائص الأسرة:

تعتبر الأسرة بمثابة"الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته، كما تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه وبالتالي يتوحد مع أعضائها، ومن العوامل التي تيسر عملية التنشئة الاجتماعية

---

[40]- عبد الحافظ سلامة ،علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، الاردن، الطبعة العربية، 2007، ص 45.

[41]- المرجع السابق، ص 46.

في الأسرة : اعتماد الطفل على الكبار لفترة طويلة وحاجة الطفل إلى موافقة الكبار، وتقبلهم، واعترافهم به، واحترامهم له، ورضاهم عنه"[42].

ب-المدرسة:

تعد المدرسة بيئة ثانية أساسية لتنشئة لطفل، مهما كان تنوعها مدرسة دينية أو وطنية ،ففيها يقضي الطفل جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف وألوان من العلم والمعرفة فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقدير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر[43].

دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

1-تقديم الرعاية النفسية للطفل ومساعدته في حل مشاكله .

2-تعليم كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية.

3-مراعاة قدرات الطفل في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.

4-الاهتمام بالتوجيه و الإرشاد التربوي و المهني للطالب.

5-الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية من خلال التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى خاصة الأسرة.

6-مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نمواً نفسيا واجتماعياً سليما.

تمارس المدرسة العديد من الأساليب النفسية والاجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية وهي:

---

[42]- المرجع السابق، ص 47.

[43]- سهير كامل أحمد ، مرجع سابق،ص 255.

1- دعم القيم السائدة في المجتمع بشكل مباشر وصريح في مناهج الدراسة.

2- توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي إلى تعليم الأساليب السلوكية الاجتماعية المرغوب فيها و تعلم المعايير الاجتماعية و أدوارها.

3- الثواب والعقاب وتمارسهما السلطة المدرسية في تعليم القيم والاتجاهات والمعايير والأدوار الاجتماعية.

4- العمل على فطام الطفل انفعاليا عن الأسرة.

5- تقديم نماذج للسلوك الاجتماعي السوي.

6- قيام المدرس بدور اجتماعي دائم التأثير في التلميذ.

7- المدرس يمثل سلطة تقدم القيمة العامة.

8-المدرس كمنفذ لسياسة التربوية في المجتمع يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة و إخلاص و موضوعية.[44]

ت- **جماعة الأقران و الرفاق:**

تقوم جماعة "الأقران بدور فعال في إكساب الأفراد سلوكيات معينة، حيث يتم ذلك من خلال تدعيم لسلوك زملائهم فالطفل عندما، يلتحق بالمدرسة يدخل في خبرات من نوع جديد، تختلف عما ظهر له داخل الحدود الضيقة للأسرة، فمجتمع الأقران يتميز بالاتساع ومن ثم يتطلب أنماطا مختلفة للتفاعل ويستطيع الطفل اكتساب مهارات التفاعل الجيد من خلال محاكاته لنماذج من الأقران والذين يشكلون قوة اجتماعية تدفعه لتعديل سلوكه في ظروف معينة كما أن الطفل يجد في مجتمع الأقران فرصة لاختبار درجة ملائمة ما تعلمه في الإطار

---

[44]- عبد الحافظ سلامة، مرجع سابق، ص ص 50 ،51.

الأسري من ضروب السلوك المختلفة، ويستمر الدور الذي يقوم به الأقران في عملية التنشئة إلى المراحل العمرية التالية للطفولة. حيث يتيح الأقران للفرد فرصة تعلم الكيفية التي يتفاعل بها مع زملائه. وفرصة ممارسة الضبط الذاتي للسلوك. كما يتيحون له أيضا فرصة الوقوف على المهارات والاهتمامات الملائمة له ولعمره"[45].غالبا ما نلاحظ أن جماعة الرفاق تتشكل في مجموعة أحادية الجنس، مثل الرجال أو الفتيان وهو ما نلمسه داخل مؤسسة الكتاتيب.

ث- دور العبادة:

تعد دور العبادة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية. فهي تتميز بخصائص فريدة أهمها، إحاطتها بهالة من التقديس وثبات وايجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، والإجماع على تدعيمها أما "عن أثر دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فيما يلي:

1-تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع.

2-إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري مرتضى مبارك.

3-تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.

4-الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي.

5-توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

تتبع دور العبادة أساليب نفسانية اجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية وهي :

---

[45]- سهير كامل أحمد، مرجع سابق، ص 251.

- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب.
- التكرار والاقتناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية والممارسة.[46]

2-2 دور الكتاتيب في التنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية ليست قاصرة على الأسرة فقط حيث تشاركها العديد من الوسائل التربوية المختلفة التي تسهم في تلك العملية مثل: المدرسة وجماعات الرفاق والجيرة والعمل ودور العبادة....وغيرها.

تعتبر الكتاتيب مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية باعتبارها مؤسسة تربوية تعليمية دينية، معروفة في المجتمع الإسلامي ومرتبطة بالثقافة الإسلامية وهي تهتم بأولاد المسلمين تعلمهم اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم و تحفيظه لذا نرى أن أول شيء يقوم به أولياء الطفل المسلم هو "الالتحاق بالكتاتيب، حيث يتعلم القراءة والكتابة، ثم يتعلم القرآن الكريم فمرحلة الكتاب هي التي تحدد درجة ذكاء الطفل ونباهته ومدى قدرته على الاستمرار في دراساته العليا، إذ أن حفظه للقرآن في سن مبكرة يمده بثروة معتبرة من المعارف اللغوية والدينية والعلمية، التي تكون قاعدة متينة تبنى عليها دراساته العليا. ولهذا فإن دراسات الطفل المسلم وتنشئته الاجتماعية والتربوية يتغلب عليها الجانب القرآني والديني" [47].

---

[46]- المرجع السابق، ص 261.

[47]- بوفلجة غيات، مرجع سابق، ص ص 33،34.

ليستفيد الطفل من علم وأخلاق معلمه "يقول صاحب قراءات في التربية الإسلامية" وجب عليه الجلوس بين يديه جلسة أدب. متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي و ينظر إليه، ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة ولا يسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه أو رجليه، ولا يضع يديه على لحيته أو فمه أو يعبث بها في أنفه، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيده ولا يعبث بأزراره، ولا يسند بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة[48]، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يكثر كلامه بغير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب ولا يضحك لغير عجب، ولا يضحك دون الشيخ، فإن غلبه تبسم تبسما."[49]

تعمل الكتاتيب على نقل القيم الحضارية و التعاليم الإسلامية إلى أجيال المسلمين، والمحافظة عليها من ثقافات شعوب أخرى مختلفة. رغم أنها كانت بسيطة في بنائها وبسيطة في أثاثها إذ تكفي بناية أو حجرة، مفروشة بحصائر بسيطة، وأجور معلميها أو شيوخها بسيطة وزهيدة أحيانا، إلا أن دورها كان فعالا وبارزا في الحفاظ على إحدى مقومات الثقافة الإسلامية العربية، ألا وهي اللغة العربية و تعاليم الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم.

3-2 الكتاتيب كمؤسسة تعليمية:

من المواضيع الحساسة الدالة على مدى تقدم المجتمع نظمه التربوية ومدى قدرتها على تكوين الفرد الذي تتوفر فيه شروط المواطن

---

[48]- انظر، الملحق رقم(03).

[49]– قاسمي بختاوي، مرجع سابق، ص 46.

الصالح النافع، يشير بوفلجة غيات في هذا الموضوع إلى((أن المسجد أهم مؤسسة تربوية في الإسلام فإلى جانب كونه مكان تجمع المسلمين لأداء صلواتهم الخمس كان مركزا تربويا استعمله الرسول عليه الصلاة و السلام لتعليم صحابته رضوان الله عليهم عملاً بقوله تعالى:" هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة.و إن كانوا من قبل لفي ظلال مبين"سورة الجمعة آية 21. باعتبار المسجد مكانا مقدسا للعبادة ورغبة في الحفاظ على نظافته أوجد المسلمين أماكن خاصة لتعليم الصبيان وهي الكتاتيب))[50]. وأضاف أيضا أن الكتاتيب تهتم بتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم إلى جانب مبادئ العبادة و الأخلاق الحميدة.

لقد انتشرت الكتاتيب انتشارا واسعا في أرجاء العالم الإسلامي وهي اللبنة الأساسية للتعليم في المنظومة التربوية الإسلامية فرغم تطور التعليم في أرجاء العالم الإسلامي إلا أن الكتاتيب لازالت موجودة ولازال الكثير من المسلمين يحرصون على تعليم أبنائهم و خاصة قبل السن القانونية للمدرسة، وبعد الدوام المدرسي وخلال العطل.

أ-طريقة التدريس في الكتاتيب:

أما عن طريقة التعليم في الكتاب فيقول ابن خلدون:" فأهل المغرب يقتصرون على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب"[51].

---

[50]- انظر بوفلجة غيات،مرجع سابق، ص (27،28،28).

[51]- عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سابق، ص614

تميزت طريقة التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة بالإلقاء والحفظ و قد انتقد ابن خلدون هاته الطريقة لأنها تقوم على الحفظ دون الفهم حيث يقول:"ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أوامره يقرأ ما لا يفهم و ينصب في أمر غيره أهم ما عليه منه."[52]

ب-المواد المدروسة بالكتاتيب:

يعد القرآن الكريم المادة الأساسية التي تدرس في الكتاب باعتباره أصلا لما بعده، لكن أهل المشرق والأندلس وإفريقية أضافوا إليه بعض العلوم الأخرى كرواية الشعر وقواعد اللغة العربية والكتابة وتجويد الخط والحديث.أما في المغرب الأوسط فقد اقتصر على تدريس القرآن دون سواه لقول ابن خلدون :" أما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط "[53].

ت- العلاقة بين معلمي الكتاتيب و أولياء الصبيان:

لم يكن التعليم عند المسلمين في بداية الأمر مهنة حيث لم يكن يؤدى بمقابل مادي ,وإنما احتسابا لوجه الله ,ولكن بتزايد الإقبال على العلم وتنوع مواضعه ظهرت طبقة احترفت التعليم وتفرعت له ,فأضحى من الضروري أن يتقاضى المعلم أجرة تؤمن له حاجياته المختلفة من مأكل ومشرب وملبس ومأوى.

لقد كانت نفقة التعليم في الكتاب بالمغرب الأوسط قبل 7هـ/13م .على عاتق الأولياء ,حيث اقتصر دور الدولة آنذاك على المراقبة التي يقوم بها المحتسب . ورغم إجازة الفقهاء. أمثال سعيد العقباني ((ت811هـ/1408م))أجرة المعلمين.معللا ذلك بضعف دخلهم.إلا أن بعضهم كان يتعفف ولا يأخذها في حين اكتفى آخرون بأخذها من

---

[52]- مرجع سابق، ص616.

[53]- المرجع نفسه، ص 616.

الأولياء الميسورين فقط .وكان المعلم يتعاقد جماعة من الأولياء ويتكلفون بدفع أجرة المعلم .أو ربما حتى ثمن تأجير المحل الذي يدرس فيه أبناؤهم .وتراعي عند إبرام العقد بين المعلم و الولي .الأوضاع المادية لهذا الأخير وعدد أطفاله .كما يمكن للولي دفع الأجرة نقدا أو عينا .كن زيوت أو حبوب وبقول وشمع وفواكه إضافة إلى مكان يتلقاه المعلم من هدايا من الصبيان في مختلف المناسبات كالمولد النبوي الشريف .حيث كان المعلم يجمع كمية معتبرة من الشموع ثم يبيعها ,هذا ما كان معمول به في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ,لكن يبدو أن الأحباس بدأت تتكفل بنفقات تعليم الصبيان بدءا من القرن 8هـ/14م.[54]

ث- تلاميذ الكتاتيب : إيمانا بأن تعليم الأبناء يعد واجبا شرعيا ,كان الأولياء بمختلف حواضر المغرب الأوسط وقراه يوجهون إلى الكتاب لتلقي تعليمهم الأولي ,ولم تشر المصادر إلى وجود سن محددة للالتحاق بهذه المؤسسة التعليمية .ولا لعدد السنين التي يقضيها الصبيان فيها .لكن يبدو أنها كانت بين سن الخامسة والسابعة ,ولعل إنشاء الكتاب وتخصيصه لتعليم الصبيان كان بهدف الحفاظ على المساجد من النجاسة .حيث أفتى كثير من الفقهاء بعدم جواز تعليم الأطفال في المساجد ,ومنهم الإمام مالك بقوله((لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتنظفون من النجاسة...)). أما عن أوقات الدراسة بالكتاب

---

[54]- قاسمي بختاوي .مرجع سابق.ص47

,فكانت طيلة أيام الأسبوع ماعدا الخميس والجمعة وعطل الأعياد الدينية كعيدي الفطر والأضحى والأيام التي يختم فيها الصبيان القرآن الكريم على معلمه ,جاز له أن يمحوه بيده باستعمال ماء طاهر ولا يجوز له استعمال أرجله في ذلك .حيث يقول الأمام مالك في هذا الشأن ((إذا محت صبية الكتاب تنزيل من رب العالمين من ألواحهم بأرجلهم ,نبذ المعلم إسلامه وراء ظهره ,ثم لم يبالى حين يلقى الله تعالى ما يلقاه عليه .)) وحرصا من معلم الكتاب على هذا الأمر يضيف الإمام مالك قائلا(كان المؤدب له اجانة وكل صبي يأتي كل يوم بتوبته ماء طاهرا فيصبونه فيها فيمحون به ألواحهم ,ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فينشف) هذه هي الطريقة التي كانت متبعة في محو القرآن الكريم من الألواح منذ عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. ويبدو أنها ظلت سارية بالبلاد المفتوحة ومنها المغرب الأوسط إلى يومنا هذا. ما دام أن الفاتحين هم الذين تولوا تعليم القرآن في الأقاليم الإسلامية الجديدة في بداية عهدها بالإسلام.[55]

هـ- خصائص الكتاتيب: للكتاتيب خصائص ومميزات لخصها بوفلجة غيات كما يلي:

---

[55]- انظر قاسمي بختاوي، مرجع سابق، ص 47.

1- قلة متطلبات التعليم فالكتاتيب بسيطة في بناءها وأثاثها حيث تكفي حجرة صغيرة مفروشة بحصائر بسيطة وألواح وأقلام مصنوعة من القصب وغراء وصلصال وهو متوفر لدى كافة الناس.

2-شعبية التمويل حيث يعتمد الكُتاب في تشييده و دفع أجور الشيوخ أو الطلبة على تبرعات أفراد المجتمع الذين يوقفون بساتين وأموال وبنايات من أجل استغلالها لصالح المؤسسة الدينية و التربوية وهكذا لم يكن التعليم عبئاً على كاهل الدولة وحدها بل كانت مسؤولية اجتماعية.

3-شعبية التعليم وعموميته.حيث كان التعليم مفتوحاً لكل أبناء الأمة الإسلامية دون استثناء، حيث الشرطان الوحيدان هما الرغبة في الدراسة والقدرة على المتابعة.

4-دليل المستوى هو الكفاءة: لم تكن هناك شهادات توضح مستويات الأفراد ولم تكن هناك وزارات متخصصة في التعليم. بل تسريح شفوي للشيخ وشعور ذاتي بالاستيعاب و الكفاءة.هو المطلوب.

5-لم يكن هناك للسلطة دور مهم في بناء المؤسسات التربوية ولا في برامجها أو تسييرها ولم تكن هناك وزارات متخصصة في التعليم بل إن المؤسسات الدينية والتربوية كانت مسؤولية اجتماعية بالدرجة الأولى.[56]

[56]- انظر بوفلجة غيات، مرجع سابق ص ص 35،36.

الفصل الثاني

الكتاتيب و الثقافة

الفصل الثاني: الكتاتيب و الثقافة.

2- الكتاتيب و الثقافة:

3- الكتاتيب و التغير الثقافي:

1-الكتاتيب و الثقافة:

1-1-مفهوم الثقافة:

من أكثر التعاريف شيوعا و قبولاً بين المفكرين و العلماء ذلك التعريف الذي قدمه الأنثربولوجي البريطاني الشهير "إدوارد تايلور" والذي يشير إلى أن :" الثقافة ذلك الكل المركب والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعرف وغيرها من القدرات والعادات التي اكتسبت بواسطة الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع"[57]. ومن التعريفات الكثيرة نجد تعريف كيلباتريك kilpatrick للثقافة :" هي كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من الأشياء ومظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان أو ما اكتشفه و كان له دور في العملية الاجتماعية".ومعنى هذا أن الثقافة تشمل اللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الاجتماعية والمستويات والمفاهيم و الأفكار إلى غير ذلك مما نجده مصنوعا في البيئة الاجتماعية[58].

أ- الثقافة في التصور الإسلامي:

أصول الثقافة في التصور الإسلامي:

تقوم الثقافة في التصور الإسلامي على قاعدة أساسية هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية، ومن ثم إفراده بالحاكمية وانطلاقا من هذه القاعدة، فإن الثقافة في التصور الإسلامي ذات شقين :

---

[57]- السيد علي شتا، البناء الثقافي للمجتمع، المكتبة المصرية، الاسكندرية، ب ط ،2002،ص 10.

[58]- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، الاردن، ط 1،2001، ص 27.

1-الشق المعياري يتمثل في شريعة الله، أي كتاب الله، و سنة رسول الله عليه الصلاة و السلام.

2-الشق التطبيقي يتمثل في التطبيق العملي الواقعي الصحيح للشق المعياري. فالشق المعياري يتمثل في شريعة الله، و هي تعني كل مال شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية، و أهم ما يمثل هذا الجانب كما يقول الأستاذ السيد قطب ما يلي:

أ- أصول الاعتقاد: كتصور حقيقة الألوهية، و حقيقة الكون غيبه و شهوده ، وحقيقة الحياة.

ب-أصول الحكم: تتمثل في الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية.

ت-أصول الأخلاق والسلوك: وتتمثل في المعايير والقيم والموازين التي تسود المجتمع، ويقوم بها الأشخاص وتؤدي بها الأعمال في الحياة الاجتماعية من جميع جوانبها.

ث-أصول المعرفة: تتمثل في أصول العلم، وفي أصول النشاط الفكري والتربوي والفني والأدبي جملةً وتفصيلاً[59].

أما الشق الآخر للثقافة في التصور الإسلامي فهو الشق التطبيقي أي التطبيق العملي الواقعي في الحياة، وبمعنى آخر هو كل أنماط الشعور والتفكير، القول، العمل و السلوك، التي تأتي تطبيقاً عمليا و واقعيا صحيحا للجانب المعياري. وعليه فالثقافة الإسلامية بهذا المفهوم هي ثقافة ربانية، تعتمد على الشريعة المتمثلة في كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهي من هذا المنطلق ثقافة عالمية إنسانية لا تحدها الحدود الجغرافية أو الخرائط السياسية...فالإنسان المسلم

---

[59]- علي أحمد مدكور، مرجع سابق، ص 235.

والجماعة المسلمة، يجب أن تمارس حياتها وأن توجه حركتها و نشاطها وفقاً لمنهج الله في كل مكان وكل زمان[60].

ب-الثقافة العربية:

بالرجوع إلى مصطلح الثقافة الذي استقر عليه تعريف معنى الثقافة في الشرق والغرب نجد أنه ((ذلك النسيج الكلي المركب الذي يشمل المعرفة, والاعتقاد والفن والتعاليم الأخلاقية والقانون والعادات وأي مقدرات مكتسبة بواسطة الإنسان كعضو في المجتمع .))

يرى محمد الجوهري في كتابه الثقافة العربية والحضارة الإسلامية أنه لايوجد فرق بين الثقافة العربية والثقافة العربية الإسلامية ,وإطلاق مصطلح الثقافة العربية على ثقافة الشعوب التي تتكلم العربية فقط يعني'' الثقافة العربية الإسلامية''.وهناك مصطلحات ثلاثة بمعنى واحد للثقافة العربية يمكن استخدام أي منها وهي:

1 -الثقافة العربية الإسلامية.

2-الثقافة العربية .

3-الثقافة الإسلامية .

ويضيف أن الثقافة العربية نشأت مع مجيء الإسلام وانتشرت بانتشاره.حيث شملت رقعة واسعة وقد دخلت شعوب مختلفة الثقافات في حوزة الإسلام وانصهرت ثقافاتها المختلفة في بوتقة الإسلام .وخرجت لنا الثقافة العربية الإسلامية ,التي غطت هذه الرقعة المتسعة من الأرض .

أما عنصر الاعتقاد في الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة هو الدين الإسلامي وكل العناصر المكونة للنسيج الكلي للثقافة العربية الإسلامية تحمل مفاهيم الدين الإسلامي, فالتعاليم الأخلاقية هي تعاليم الدين الإسلامي الأخلاقية والقوانين هي القوانين المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية والعادات هي العادات الإسلامية مثل عادات الطعام

---

[60]- علي احمد مدكور ,مرجع سابق ,ص236

والشراب والملابس والأعياد والأفراح,وغيرها من العادات[61]. وطريقة تعليم الأولاد الصغار هي كذلك مشتركة بين الدول العربية الإسلامية وهو تعليم قاعدي يتبنى نظام الكتاتيب.

-وحدة الثقافة العربية :

ترجع وحدة الثقافة العربية الإسلامية إلى الدين الإسلامي فكل عنصر من العناصر المكونة لنسيج الثقافة العربية الإسلامية يحمل مفاهيم ومعطيات الدين الإسلامي فالمعرفة أو الاعتقاد أو الفنون أو القانون التعاليم الأخلاقية أو العادات وأي مقدرات مكتسبة بواسطة الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع الإسلامي, كل عنصر من هذه العناصر المكونة للنسيج الكلي المركب والمعقد ''للثقافة العربية الإسلامية ''.[62]

ت-الثقافة الجزائرية:

الثقافة العربية الإسلامية هي المقوم أساسي للشخصية الجزائرية .سواء بكونها ترتكز على الثقافة العربية التي تشكل اللغة العربية إطارها الصحيح ''أو بكونها ثقافة ذات تراث فكري خصب متأثر بالقرآن والدين والشريعة الإسلامية التي تعتبر محك المجتمع وأساس مكان يلقن ويدرس في حلقات وأطوار التعليم المختلفة ''.[63] فالثقافة الجزائرية هي ثقافة عربية إسلامية .والدين الإسلامي واللغة العربية هي من مقومات هاته الثقافة .

1-2-وظائف الثقافة:

باعتبار أن الثقافة ذلك الكل المعقد. والذي يشمل على جوانب مادية وجوانب اجتماعية وجوانب فكرية فإنها بذلك تعني الكثير بالنسبة

---

[61]- أنظر محمد الجوهري .مرجع سابق .ص27...43

[62]- السيد علي شتا .مرجع سابق ص47...49.

[63]- أنظر السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 51، ص 52.

للإنسان والجماعة والمجتمع. ويبين السيد علي شتا وظائف الثقافة بالنسب للإنسان في كتابه –البناء الثقافي للمجتمع– هي:

1–التكيف مع البيئة وذلك بتوفير العتاد الضروري للحياة على الأرض والذي يمكنه من إيجاد الطعام و المأوى .

2–وسعت الثقافة من قدرات الإنسان وأحاسيسه فباستخدامه للحجارة قوى من ساعده، و باستخدام الحصان زادت سرعته و باستخدام التلفزيون و الراديو والهاتف و المجلات، توفرت له السبل التي ساعدت على تنمية قدراته ومهاراته و مكنته من التواصل والتفاعل مع بني جنسه رغم تباعد المسافات، و بالتالي وفرت ظروف التغير للإنسان وفقا لتغير الأدوات والوسائل الثقافية وذلك للتوافق مع الظروف والأحوال المتجددة من حوله.

3–توفر قدرات لغوية لدى الإنسان قد مكنته من اكتشاف النار والمعادن ومن أن يبتكر الأدوات والآلات وأن يستأنس الحيوانات.

يمكن تلخيص وظيفة الثقافة بأنها توفر للإنسان الفرص والإمكانات للتكيف مع البيئة وإشباع حاجياته المختلفة.

أ–الثقافة و تشكيل شخصية الفرد:

تزود الثقافة الأفراد ببعض من الأنماط السلوكية وذلك لإشباع حاجاتهم البيولوجية. كما أنها تزودهم أيضا بمجموعة من الأهداف و تحقيقها باعتبارها حاجات أساسية للإنسان فحياة الجماعة توطد الحاجة للانتماء، والحاجة للشعور بتقبل الآخرين لنا وهذا هو بدوره أساس عاطفي لعملية التنشئة الاجتماعية في محيط الجماعة.

عندما يكتسب الفرد للغة جماعته ترشده اللغة لملاحظة العالم بطريقة معينة بالإضافة إلى ما تزوده به من قدرة للتعبير عن نفسه والاستجابة لها بطريقة معينة وبصورة عامة يكتسب الفرد عن طريق الثقافة، طريقة حياة الجماعة والأسلوب المفضل للتفاعل بين أعضائها[64].

ب-وظيفة الثقافة بالنسبة للمجتمع:

يتجسد الدور الوظيفي للثقافة بالنسبة للمجتمع فيما تحققه من إشباع لاحتياجات المجتمع الأساسية و خاصة تلك الاحتياجات المتعلقة بتكيف المجتمع مع البيئة و التي تحقق من خلال النظام الاقتصادي والحفاظ على النمط الذي يحققه النظام السياسي وبلوغ الهدف الذي يحققه النظام التعليمي والنظام التربوي والنظام الديني و الواقع أن إشباع تلك الاحتياجات الأساسية للمجتمع ساعد في الحفاظ على وجوده و استمرار ثقافته، كما أن تحقيقها يتم أيضا من خلال تحقيق المجتمع لاحتياجات أعضائه من الأفراد[65].

ت-الثقافة و البناء المعياري:

تتمثل المعايير الاجتماعية في العادات والطرائق الشعبية والمعتقدات العرف، القيم، الأخلاق. تعتبر القيم والأخلاق والطرائق الشعبية والمعتقدات كلها تمثل المعايير الاجتماعية.

''لكل ثقافة مجموعة من القيم والقيم ككل وحدة واحدة من طبيعة واحدة وهي الطبيعة الإنسانية الاجتماعية وهي خلقية مهما كانت ماهيتها وأيا كان مصدرها وهي معايير ومقاييس يستخدمها الناس للتنظيم وترتيب البعض .فكل نسق اجتماعي وكل جماعة اجتماعية

---

[64]- المرجع السابق ، ص 53.

[65]- المرجع السابق ، ص 53.

تواجه بمهمة الاختيار من بين القيم بديلة ,وعليه يمكن تعريف القيم بأنها الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة الاجتماعية في ثقافة معينة وقد يكون موضوع الرغبة ماديا أو علاقة اجتماعية أو أفكار عامة أو أي شيء يتطلبه ويرغبه المجتمع .''[66]

فالقيم تعبر عن الغايات والأهداف النهائية فهي لاتتعامل مع ما هو قائم بالفعل .وانما تبحث عما يجب أن يكون اجتماعيا وثقافيا ولذلك فهي تعبر عن صيغ أخلاقية صريحة وحتمية وفي الوقت نفسه آمرة وتتمثل هذه القيم في الشجاعة . قوة الاحتمال .الإيثار و المهارة الفنية.ضبط النفس .حيث يمكن اعتبار كل على حدة أو في مجموعها الصفات المرغوبة في كل ثقافة . ولكن القيم من ناحية أخرى ليست هذه الصفات فحسب بل هي في الواقع أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم أو موجهات السلوك في النسق الاجتماعي.

الأخلاق: هي مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاها والياء في المعيارية نسبة إلى المعيار الذي يقاس به غيره فمبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه وعلم الأخلاق يتوخى إصلاح الفرد والجماعة بملازمة الصراط المستقيم في السلوك.

والأخلاق من منظور اجتماعي ظاهرة اجتماعية لها أصولها ومصادرها الاجتماعية ومن ثم فهي ليست مطلقة وإنما تتسم بالوضعية والنسبية وتختلف باختلاف الزمان و المكان .فما هو أخلاقي وفاضل في ثقافة قد لا يعد مذلك في ثقافة أخرى.واستنادا إلى تلك الأسس الوضعية والنسبية صدرت أصول المذهب الاجتماعي في دراسة الأخلاق.وتحولت الأخلاق من مجال الواجب,و المطلق إلى المجال

---

[66]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان،الثقافة ،دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ،2006،ص155.

الحادث النسبي ,ومن ميدان ما ينبغي أن يكون إلى دراسة ما هو كائن بالفعل.،،[67]

وأخلاق المسلمين نابعة من القرآن والسنة النبوية الشريفة . والإجماع و القياس .وقد راعى رسول الله عليه الصلاة والسلام الآداب ,فكان مثلا أعلى لها .وعمل على تأديب أمته لها وقد أثنى الله تعالى عليه في قوله ((وانك لعلى خلق عظيم))القلم الآية 4- ومن حديثه صلى الله عليه وسلم ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[68].

1-3 خصائص الثقافة:

تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات .وتختلف أيضا في المجتمع الواحد في فترة زمنية معينة عن فترة زمنية أخرى .وتختلف مكونات الثقافة في مجتمع عن مكوناتها في مجتمع آخر فالظروف والأحوال التي تطرأعلى مجتمع ما ,كثيرا ما تدفع الناس الى أن يعدلوا من أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليبهم العلمية ,وأنواع المعرفة لديهم ونظمهم السياسية والاقتصادية وأسسهم في تقويم هذه الأشياء .والمعاني وغير ذلك .وهذا يعني اختلاف عناصر الثقافة وتغير معالمها[69].

والثقافة تمتاز بعدة خصائص منها [70]:

1-أنها ظاهرة إنسانية.

2-أنها تكتسب بالتعلم.

3-أنها تجريد للسلوك.

4-أن الرمز يلعب دورا هاما في صياغتها.

5-أنها أداة للتكيف .

---

[67]- مرجع سابق ،ص13/12.

[68]- المرجع السابق ص 97.

[69]- حسين عبد الحميد ،مرجع سابق ،ص35.

[70]- فوزي عبد الرحمان وآخرون.دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية ،مؤسسة الأهرام القاهرة،2004،ص67.

6-أنها تتضمن نمطا مثاليا وآخر واقعيا للسلوك.

7-تضم الثقافة ثقافات فرعية في داخلها.

4-1 الكتاتيب و دورها في الحفاظ على الثقافة الجزائرية:

يعتبر التعليم العربي من أكبر مقومات الثقافة العربية الإسلامية داخل المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى فالدين يعتبر مقوما كبيرا للشخصية الجزائرية ومن هنا يتجلى دور الكتاتيب كقاعدة للتعليم العربي في الجزائر وخاصة خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية أين قامت الكتاتيب إلى جانب المساجد والزوايا بأداء وظيفتها في نشر التعليم بجميع أنواعه وإلحاقها المدارس والمعاهد العليا مثل مازونة و بطيوة و معسكر.[71]

ويضيف إبراهيم مهديد في كتابه القطاع الوهراني "وهكذا استحفظت اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية من حفظ للقرآن الكريم وتفسير للحديث وعلوم الشرع واللغة من خلال قنوات عدة مثل المدارس القرآنية والوعظ والإرشاد في المساجد ومعاهد الزوايا ،أو من خلال الهجرة لطلب العلم والرجوع إلى الوطن لتقلد مناصب التدريس "[72].

أما على مستوى الغرب الجزائري وعلى غرار المناطق الجزائرية الأخرى فإن المجتمع قد استطاع الحفاظ على مقوماته المرتبطة باللغة والدين وعلى جذوره الثقافية العميقة بين جميع الأوساط، رغم المعاناة من سياسة الاحتلال والاستعمار وتطبيق سياسات الاضطهاد الفكري ومعارضة تعليم وتثقيف فئات المجتمع عموما وتجهيله[73].

2- **التغير الثقافي :**

---

[71]- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850-1911 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة و الهوية الوطنية، منشورات دار الأديب،وهران، ب ط، 2006، ص 71.

[72]- المرجع السابق، ص 72.

[73]- المرجع السابق، ص 72.

2-1 مفهوم التغير الثقافي :

<<التغير الثقافي هو عبارة عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفنون والعلوم والفلسفة والتقنية . كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي>>[74] . أن موضوع التغير الثقافي ومادته هو'' الثقافة التي هي أساس الحياة الاجتماعية نفسها . فالتغير الثقافي يتم في صوره المختلفة في ظاهرة معينة نتيجة لعوامل معينة ثم تعود هذه الظاهرة فتؤثر بدورها على مختلف السمات والأنماط الثقافي تأثيرات مختلفة ,سواءا كانت تأثيرات مادية أو أخلاقية أو علمية ...الخ. بمعنى أن أي تغيير في فرع من فروع الثقافة يؤثر في الفروع الأخرى.''[75] وبعبارة أخرى فالتغير الثقافي في تعريف حسين عبد الحميد في كتابه (الثقافة) يذهب الى تشبيه النسق الثقافي بالكائن الحي في قدرته على الابتناء الذاتي ,هذه القدرة تتمثل في إيجاد عناصر جديدة وأيضا التخلص من العناصر القديمة .ومن أجل الاحتفاظ بقدر كبير من التكامل بين عناصر الثقافة .ولأجل تمكين المجتمع من أداء وظائفه سلسلة من التغيرات أو التعديلات في العناصر المرتبطة به. وعلى ذلك فالتغير الثقافي هو عملية اضطرارية ومستمرة للتحول أو التعديلات التي تطرأ على أنساق العلاقات الاجتماعية.

ويوضح في سياق حديثه عن التغير الثقافي .أن ''عناصر أي ثقافة تستجيب أو تتأثر بعوامل التغير الثقافي بطرق مختلفة ومتنوعة.فمن العناصر ما يستمر في أداء وظائفه بكفاءة دون تغير ومنها ما قد يفقد ملائمته للنسق الثقافي العام .ومنها ما يصبح أمرا

---

[74]- عبد الله الرشدان ،مرجع سابق،ص255

[75]- المرجع السابق،ص255.

رمزيا ومنها ما يصبح غير متوافق بالدرجة التي يهدد معها بحدوث تفكك اجتماعي على نطاق واسع.''[76]

2-2 أنماط التغير الثقافي:

1-**التغير الثقافي الداخلي** : أن يكون قائما داخل النسق الاجتماعي وإطار المجتمع نفسه أي أنه نتيجة لتفاعلات تقسم داخل المجتمع ويحدث التغير الداخلي نتيجة لمجموعة من العوامل والعمليات الداخلية وهي الآليات الثقافية التي تنبع من المجتمع الأصلي ومن هذه الآليات نذكر .

أ-التجديد: أي عنصر ثقافي تقبله الثقافة .وكذلك العملية التي تؤدي إلى هذا القبول التي يمكن وصفها بأنها صور التغير الثقافي .وقد يكون التجديد سلوكا أو شيئا جديدا يختلف نوعيا عن الأشكال القائمة .

ب-الاختراع:هو إضافة ثقافية تحدث عمليات مستمر داخل ثقافة معينة ويعتبر كل نوع من الاختراع والاكتشاف آليتان للتجديد.الداخلي في أية ثقافة وهما اللذان يضطلعان بمهمة التغير الثقافي .وفي الوقت نفسه يعتبر الاختراع نتيجة وانعكاسا لعمليات التغير الثقافي.

ت-الاكتشاف:هو عملية الوعي بشيء قائم بالفعل.ولكن لم يسبق إدراكه من قبل ويرى آخرون أن الاكتشاف ينبغي أن يكون محدودا بنهاية غير مقيدة بالزمان شيء ما جديد لذلك فان الاكتشاف يعني إيجاد فجائيا لشيء لم يكن معروفا من قبل.

ج-الذكاء والعامل النفسي والبيئة الثقافية: ليس بمقدور أي فرد الاختراع أو الاكتشاف لأنه يتطلب مستوى مرتفعا من الذكاء أي أن الذكاء يؤدي الى الاختراع وكذلك في عملية التجديد هناك أشخاص

---

[76]- حسين عبد الحميد رشوان،مرجع سابق،ص111.

بدأو بالتجديد وهنا التعامل نفسي داخل الجماعة يسمح لها بقبول التجديد أو رفضه.[77]

[77]- مراد زعيمي ،علم الاجتماع رؤية نقدية ،مختبر علم الاجتماع الاتصال ،جامعة منتوري ،قسنطينة الجزائر 2004،ب.ط،ص272.

الفصل الميداني

الفصل الميداني:

دراسة ميدانية عن الكتاتيب و دورها الثقافي

في المجتمع

1-المجال المكاني و الزماني:

أ- الإطار المكاني:

يتمثل في دائرة مولاي سليسن التي تقع جنوب غرب سيدي بلعباس، والتي يعود تاريخ إنشائها إلى سنة1931. حيث اختلفت الروايات والأخبار عن سبب تسمية منطقة بـ: مولاي سليسن.

يعتقد بعض سكان المنطقة أن التسمية راجعة إلى الولي الصالح سيدي محمد الموجود ضريحه "بالمنطقة على بعد ثلاثة كيلومتر، فلفظة مولاي متداولة في المغرب الأقصى، وهي مرتبطة بنظام الحكم، ويرجع أصل التسمية إلى أيام الاستقلال الأولى فكان يقال سيدي محمد بواد سليسن ثم سيدي محمد بمولاي سليسن وبعدها اختصرت وأصبح يقال مولاي سليسن[78]، وهناك روايات أخرى لشيوخ المنطقة تقول أن التسمية تعود إلى اسم ضابط فرنسي، وهذه رواية تستند على أن البلدية كانت تسمى سليسن"SLISSEN" فقط حسب الوثائق الإدارية في الفترة الاستعمارية الفرنسية"[79]، وهو ما نستبعده نظرا لتأثر الرواية الشفوية مع الزمن، حيث أنها تتعرض للتشويه والتحريف، خاصة ونحن نعلم ما عملته السياسة الاستعمارية في تشويه تسميات الأماكن والشخصيات، عن طريق تغيير أسمائها الأصلية إلى تسميات لا تمت لتاريخ المدن بصلة.

روايات أخرى تورد أن لفظ سليسن ذو أصول بربرية، وهي تعرف اليوم بمولاي سليسن. وهو ما نرجحه نظرا لوجود عائلات ذات أصول بربرية في المنطقة، كما استوطنت سليسن قبائل أولاد بالغ،

---

[78]- الشيخ بخراج، ميموني يمينة، "الأزمة الزراعية في بلدية مولاي سليسن1900-1954م"، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2005/2004، ص48.

[79]- روايات أهل المنطقة.

الذي يعود نسبهم إلى جدهم بالغ بن شافع بن عامر بن زغبة الهلالي، ويرجع استقرارهم في المنطقة منذ القرن 14م نظرا لوجود الأراضي الخصبة وواد مكرة. وكان يوجد في سليسن 17 دوار سنة1932 [80]. وهو ما أدى في نظرنا إلى تعريب سكان المنطقة.

يعود تأسيس هذه البلدية إلى مرسوم 7 جوان 1931م بعد أن كانت مركزا يضم الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين[81]، تقع هذه البلدية على بعد 46 كلم جنوب ولاية سيدي بلعباس، كانت تبلغ مساحتها في العهد الاستعماري حوالي 17ألف كيلومتر مربع، أما اليوم تقدر مساحتها ب192كلم^2، يقطنها 5630 نسمة[82].

ب-الإطار الزماني:

قمنا ببدء الدراسة الميدانية من أوائل ماي 2019 إلى غاية الأسبوع الأول من جوان 2019م.

2-العينة وخصائصها:

"تستخدم العينة كأساس لتقدير الكل الذي يصعب أو يستحيل دراسته بصورة كلية كأسباب تتعلق بواقع الظاهرة أو الوقت، وعليه يجب أن تكون العينة ممثلة للظاهرة المدروسة تمثيل دقيق بحيث يمكن تعميم نتائجها، فهي مجموعة فرعية من عناصر مجتمع معين ونظرا لطبيعة موضوعنا كانت العينة المختارة غير عشوائية منها العينة

---

[80]- أرشيف مولاي سليسن.

[81]- الشيخ بخراج-ميموني يمينة- المرجع السابق ص50.

[82]- عبد السلام حسين وآخرون-مولاي سليسن تاريخ و نضال مهد القادة و الأبطال-منظمة المجاهدين والمجلس الشعبي البلدي لمولاي سليسن-1998م.

القصدية يعتمدها الباحث عندما يقصد فئة معينة دون سواها"[83]، وفي بحثنا هذا وجهنا الأسئلة لأولياء المريدين للكتاتيب، وذلك رغبة منا في معرفة تمثلاتهم وآرائهم حول الكتاتيب ودورها في المجتمع. لذا ارتأينا اختيار عينة قصديه متمثلة في خمسين(50) مبحوثا، (25) رجال (25) نساء من كل فئات المجتمع[84] وذلك لطبيعة البحث وكذلك لأن المبحوثين هم أولياء التلاميذ أو الملتحقين بالكتاتيب وبالتالي معرفة تمثلاتهم للكتاتيب وما هي الأسباب التي تدفعهم إلى التمسك بهاته المؤسسة؟.

[83]- موريس أنجرس،ترجمة بوزيد الصحراوي و آخرون ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية

تدريبات علمية،دار القصبة للنشر، الجزائر ، ط2، 2004،2005 ص301.

[84]- أنظر، جدول رقم 13 . الملحق رقم 01.

3-نتائج وتحاليل الدراسة الميدانية:

الفرضية الأولى:

ما يدفع الأولياء إلى إلحاق أبنائهم بالكتاتيب هو رغبتهم في تلقين أبنائهم التعاليم والقيم الإسلامية، إضافة إلى حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية.

أ-تحليل الفرضية الأولى:

- 2-1 هل التحقت في طفولتك بالكتاتيب؟

المتغير / الاقتراح	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	21	**42**	11	**22**	32	**64**
لا	04	**8**	14	**28**	18	**36**
المجموع	25	**50**	25	**50**	50	**100**

جدول رقم 01.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن 42% من المبحوثين الذكور التحقوا في طفولتهم بالكتاتيب ويقابله 22% من الإناث ، ما مجموعه 64% أما الذين لم يلتحقوا بالكتاتيب في طفولتهم فيمثلون 8% من الذكور و 28% من الإناث. نجد أن نسبة الملتحقين من الذكور أكبر من نسبة النساء وهذا راجع في راينا إلى اهتمام الأولياء بالتعليم والحرص على أن يكون الولد متعلما بينما الاهتمام بتعليم البنات فهو قليل وأغلبية الذين التحقوا بالكتاتيب من الفتيات كانت نابعة من رغبتهم الذاتية على عكس الأولاد التي كانت رغبة أوليائهم هي الغالبة كما يوضحه الجدول رقم 2.

- 2-1-1 ما هي الأسباب التي جعلتك تلتحق بالكتاتيب؟

المتغير / الاقتراح	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
رغبة ذاتية	6	**12**	8	**16**	14	**28**
رغبة الوالدين	15	**30**	6	**12**	21	**42**
ثقافة المجتمع	4	**8**	0	**0**	4	**8**

الجدول رقم 02.

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم 02 نرى أن نسبة الفتيات الملتحقين بالكتاتيب والتي هي نابعة من رغبتهن الذاتية هي 16% أما الملتحقين من الفتيات وانطلاقا من رغبة الوالدين هي 12% ،أما عن طريق ثقافة المجتمع فهي منعدمة 0% وهذا راجع في الأساس إلى الثقافة السائدة آنذاك من أن الاهتمام الأكبر بالتعليم كان موجه للأولاد أما الفتيات فحظهن من التعليم قليل. حيث أن نسبة 30% كانت رغبة الأولياء، و12% هي رغبة ذاتية، أما ثقافة المجتمع فهي 8%.

- 2-3 ما الذي تعلمته في الكتاتيب؟

المتغير / الاقتراح	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
حفظ القرآن الكريم	21	**42**	11	**22**	32	**64**
تعلم اللغة العربية	11	**22**	07	**14**	18	**36**
أخرى	02	**4**	01	**02**	03	**06**

جدول رقم 03

من خلال الجدول رقم 03 نستنتج أن المبحوثين والذين يمثلون 42% من الذكور و22% من الإناث يقولون أن حفظ القرآن الكريم هو أكثر ما يتعلمونه في الكتاتيب وتأتي بعدها اللغة العربية بنسبة 22% عند الذكور ، و14% عند الإناث، أما البقية و المتمثلة في 4% لدى الذكور و 01% عند الإناث صرحوا بأنهم تعلموا الآداب والأخلاق الحسنة من الصدق والإحسان وطاعة الوالدين وكيفية الصلاة. وهذا يدل على أن الكتاتيب تقوم بدور تربوي إضافة إلى التعليم.

- 2-4 في رأيك ما هو السبب الذي جعلك تلحق ابنك بالكتاتيب؟

المتغير / الاقتراح	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
تقليد في الأسرة	4	**8**	1	**2**	5	**10**
لاكتساب ثقافة دينية	22	**44**	24	**48**	46	**92**
اجتناب رفاق السوء	14	**28**	14	**28**	28	**56**

جدول رقم 04

نستنتج من خلال الجدول رقم 04 أن سبب إلحاق الآباء أبنائهم بالكتاتيب هو لاكتساب ثقافة دينية حيث أن 44% من الذكور و48% من الإناث أكدوا ذلك، و28% من الذكور و28% من الإناث ألحقوا أبنائهم بالكتاتيب لاجتناب رفقاء السوء. أما ما تبقى من المبحوثين والذين يمثلون 8% من الذكور و 2% من الإناث فيقولون أنه تقليد في الأسرة.

- 2-6- في رأيك هل تساعد الكتاتيب في الحفاظ على المبادئ و القيم الدينية؟

المتغير / الاقتراح	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	25	**50**	25	**50**	50	**100**
لا	0	**0**	0	**0**	0	**0**
المجموع	25	**50**	25	**50**	50	**100**

الجدول رقم 05.

من خلال الجدول رقم 05 نلاحظ أن جميع المبحوثين (نساء ، رجال) أجمعوا كلهم على أن الكتاتيب تحافظ على القيم و المبادئ الدينية و هذا راجع إلى هالة التقديس التي تحيط بالكتاتيب و يمكن إرجاعه أيضا على أن لهم دراية سابقة كون جلهم التحقوا بالكتاتيب في صغرهم. و ما تركته من أثر طيب في نفوسهم من تربية سليمة و أخلاق حسنة و هذا ما تؤكده تفاصيل الجدول رقم .06

- 2-9- هل الكتاتيب تمد الأطفال بالأخلاق الحسنة؟

المتغير / الاقتراح	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	25	**50**	24	**48**	49	**98**
لا	0	**0**	01	**02**	01	**02**
المجموع	25	**50**	%25	**50**	50	**100**

الجدول رقم 06

- 2-8- هل تساهم الكتاتيب في الحفاظ على بعض العادات و التقاليد الخاصة بالمجتمع ؟

المتغير / الاقتراح	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	24	**48**	25	**50**	49	**98**
لا	01	**02**	0	**0**	%01	**02**
المجموع	25	**50**	25	**50**	50	**100**

جدول رقم 07

يبدو من قراءاتنا للجدول رقم 07 أن 48% من الذكور و 50% من الإناث يرون أن أن الكتاتيب تساهم في الحفاظ على بعض العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع و ذلك كون الكتاتيب بحد ذاتها تمثل ثقافة التعليم فيما مضى وهي بذلك تعد ضمن العادات و تقاليد المجتمع و يجب الحفاظ عليها.

-الفرضية الثانية:

التغير الثقافي الحاصل في المجتمع أدى إلى وجود ثنائية في التنشئة الثقافية فمن خلال الكتاتيب يتم الحفاظ على القيم الثقافية الإسلامية ومواجهة قيم ثقافية أجنبية. (تساهم الكتاتيب في الحفاظ على القيم الثقافية والإسلامية اتجاه عوامل التغير الثقافي).

ب-تحليل الفرضية الثانية:

- 3-4- في رأيك هل الكتاتيب يمثل أو يعبر عن ثقافة عربية اسلامية ؟

المتغير / الاقتراح	أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	**8**	17	**34**	14	**28**	07	**14**	07	**14**	49	**98**
لا	0	**0**	01	**02**	0	**0**	0	**0**	0	**0**	01	**02**
المجموع	04	**08**	18	**36**	14	**28**	07	**14**	07	**14**	%50	**100**

الجدول رقم 08

نستنتج من خلال الجدول (رقم 08) أنه رغم اختلاف المستويات التعليمية للمبحوثين من الأمي إلى المستوى الجامعي. فإنهم يتفقون في كون الكتاتيب تعبر عن ثقافة عربية إسلامية و هذا راجع إلى أنها تنقل مقومات هاته الثقافة -والمتمثلة في القرآن الكريم و اللغة العربية- عبر الأجيال.

- 3-2 في رأيك هل وجود الكتاتيب ضروري في المجتمع ؟

المتغير / الاقتراح	أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	**8**	18	**36**	14	**28**	07	**14**	07	**14**	50	**100**
لا	0	**0**	0	**0**	0	**0**	0	**0**	0	**0**	0	**0**
المجموع	04	**8**	18	**36**	14	**28**	07	**14**	07	**14**	50	**100**

الجدول رقم 09

من خلال الجدول رقم 09 نلاحظ أن جل المبحوثين على اختلاف مستوياتهم التعليمية أجابوا بضرورة وجود الكتاتيب في المجتمع لأنها تساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي و كذا هي وسيلة فعالة و ضرورية في المجتمع تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نقل هذا الموروث عبر الأجيال.

- 3-6- ماذا تفضل من بين المؤسسات التربوية لتعليم أولادك قبل التحاقهم بالمدرسة؟

المتغير / الاقتراح	**أمي**		**ابتدائي**		**متوسط**		**ثانوي**		**جامعي**		**المجموع**	
	ت	**%**	**ت**	**%**	**ت**	**%**	**ت**	**%**	**ت**	**%**	**ت**	**%**
الكتاتيب	**3**	**06**	**17**	**34**	**12**	**24**	**7**	**14**	**07**	**14**	**46**	**92**
الروضة	**0**	**0**	**4**	**8**	**4**	**8**	**0**	**0**	**0**	**0**	**8**	**16**

الجدول رقم 10

نستخلص من النتاج التي في الجدول رقم 10 أن الذين لديهم مستوى أمي والثانوي و الجامعي أجمعوا على تفضيل الكتاتيب على الروضة كمؤسسة تربوية يلتحق بها أبنائهم في حين أن 8% من الذين لديهم

مستوى ابتدائي و8% من الذين لديهم مستوى متوسط يفضلون الروضة إلى جانب الكتاتيب.

- 3-7- هل هناك تغير ثقافي حاصل في المجتمع؟

المتغير / الاقتراح	أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	03	**06**	12	**24**	10	**20**	05	**10**	07	**14**	37	**74**
لا	01	**02**	06	**12**	04	**08**	02	**04**	0	**0**	13	**26**
المجموع	04	**08**	18	**36**	14	**28**	07	**14**	07	**14**	50	**100**

الجدول رقم 11

من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية المبحوثين أي 74% يرون أن هناك تغير ثقافي حاصل في المجتمع عكس ما توضحه نسبة 26% والتي لا ترى أن هناك أي تغيير ثقافي، وهذا ما ينفي في نظرنا كون التغير هو حقيقة موضوعية وليس ميتافيزيقية، وهذا راجع إلى رغبة في الحفاظ على ما هو قائم من عادات وتقاليد.

- 3-7-1 إذا كان نعم في ماذا تمثل؟ (سؤال مفتوح)

المتغير / الاقتراح	أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تطور الوسائل التكنولوجية والتقدم العلمي	1	**2**	4	**8**	3	**6**	4	**8**	2	**4**	14	**28**
تقليد الغرب من خلال اللباس الغير محتشم	1	**2**	3	**6**	1	**2**	1	**2**	2	**4**	8	**16**
قلة الحياء	1	**2**	3	**6**	1	**2**	0	**0**	2	**4**	7	**14**
الابتعاد عن الثقافة الإسلامية	0	**0**	2	**4**	5	**10**	0	**0**	1	**2**	8	**16**
المجموع	3	**6**	12	**24**	10	**20**	5	**10**	7	**14**	37	**74**

الجدول رقم 12

من خلال هذا الجدول نرى اختلاف الإجابات المبحوثين الذين يقولون أن هناك تغير ثقافي حاصل في المجتمع فنسبة 24% **ترى** هذا التغير إيجابي وذلك من خلال تطور الوسائل التكنولوجية والتقدم العلمي والوعي و نسبة 16% ترى هذا التغير أمر سلبي من خلال تقليد الغرب في اللباس وعدم الاحتشام و نسبة 14% **تراه في** قلة الحياء و نسبة 16% **تراه في** الابتعاد عن الأخلاق الحسنة والثقافة الإسلامية.

4- مناقشة الفرضيات:

أ- الفرضية الأولى:

فرضية الأولى هي أن أولياء التلاميذ يقدمون على إلحاق أبنائهم بالكتاتيب رغبة منهم في تلقين أبنائهم التعاليم والقيم الإسلامية إضافة إلى حفظ القرآن الكريم بالدرجة الأولى واللغة العربية، فاختلاف مستوياتهم التعليمية وكون أغلبية المبحوثين يعيشون مستقلون في عائلات نووية (76%)[85] -وهذا يوضح في نظرنا بعض التغير في نمط الحياة وتأثره بالنمط الغربي و هو الاستقلالية عن الأسرة الكبيرة- ومع هذا التأثر و اختلاف مستوياتهم التعليمية إلا أنهم يتمسكون بمقومات ثقافتهم و المتمثلة في الدين الإسلامي و اللغة العربية، وهذا ما توضحه الجداول رقم: 04-05-06-07- .

ب- الفرضية الثانية:

تعتبر الكتاتيب مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي الإسلامي و نقله عبر الأجيال و عليه فالأولياء يرون وجودها ضروري في المجتمع لأنها نوع من المقاومة للعوامل التغير الثقافي التي تؤدي أحيانا إلى محو

---

[85]- أنظر الجدول رقم 13 ، الملحق رقم (01).

الثقافة الإسلامية، و بإلحاق أبنائهم بهاته المؤسسة فإنهم يؤكدون الدور التي تقوم به المؤسسة من مواجهة هذا التغير وهذا ما وضحته الجداول رقم: 08- 09 -10-11-12.و عليه تحققت الفرضيتين.

الملحق رقم(01):جدول رقم13 يوضح العناصر التعريفية للمبحوثين.

السن	الجنس		الحالة المدنية				نوع الأسرة		المستوى التعليمي						المهنة
	ذكر	أنثى	أعزب	متزوج	مطلق	ممتدة	نووية	أمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي			
63		X		X			X		X						ربة بيت
38	X			X			X			X					حارس بلدي
40	X			X		X						x			ممرض
45	X			X			X			X					فلاح
45	X			X			X			X					/
28		X	X				X					x			عون إداري
34		X		X			X				X				ربة بيت
42	X			X			X			X					حارس بلدي
47		X		X			X		X						ربة بيت
37		X		X			X			X					ربة بيت
36		X		X			X			X					ربة بيت
49	X			X			X			X					فلاح
48	X			X			X		X						موال
49		X		X			X		X						ربة بيت
59	X			X			X					x			مدرس
36	X			X		X				X					بدون عمل
30		X		X		X					X				ربة بيت
34		X		X			X				X				/
65	X			X			X		X						متقاعد
47		X		X			X		X						ربت بيت
29		X		X		X				X					ربت بيت
27		X		X			X		X						ربت بيت
40		X		X			X		X						ربت بيت
40		X		X		X					X				ربة بيت
37		X		X			X				X				ربة بيت
42		X		X			X		X						ربة بيت
53		X		X			X	X							ربة بيت

ربة بيت				X		X			X		X		45
عاملة				X			X	X			X		40
ربة بيت				X		X			X		X		43
ربة بيت			X			X			X		X		47
موظفة		X				X			X		X		27
ربة بيت					X	X			X		X		53
تاجر			X			X			X			X	47
مقاول	X					X				X		X	54
مدير مكلف		X				X			X			X	45
أستاذة	X						X		X		X		32
موظف إداري	X						X		X		X		37
سائق			X				X		X			X	45
موظف		X					X		X			X	47
عامل			X				X		X			X	48
درك وطني				X		X			X			X	56
بناء				X		X			X			X	48
متقاعد				X		X			X			X	63
موظف			X				X		X			X	49
متقاعد				X		X			X			X	63
أمين عام البلدية	X					X			X			X	49
متقاعد				X		X			X			X	55
بطال					X	X			X			X	62
تاجر				X		X			X			X	54
	07	08	14	18	03	38	12	01	47	02	25	25	50
	14	16	28	36	06	76	24	02	94	04	50	50	100
	%100					%100		%100			%100		

الملحق رقم :03

صورة لمدرسة قرآنية (الكتاتيب) بمولاي سليسن.

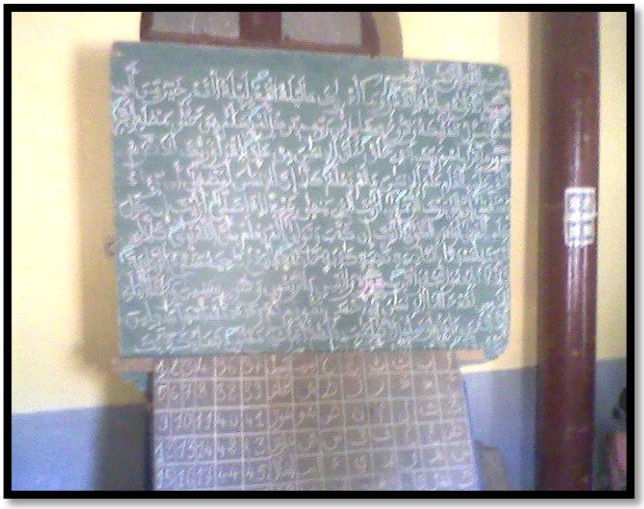

لوحة كبيرة لتعليم الحروف الأبجدية للغة العربية.

أدوات الكتابة(قلم من القصب،لوحة، دواة) لحفظ القرآن الكريم

مكان خاص يمحي فيه التلاميذ ألواحهم

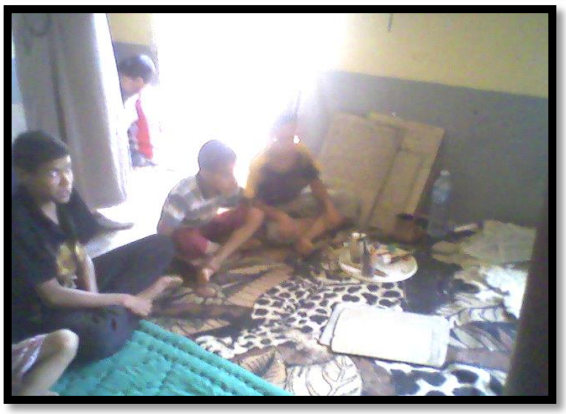

تلاميذ الكتاتيب و معلمهم

الملحق رقم 02

جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم علم الاجتماع –تخصص ثقافي–

تاريخ الاستمارة: / /2011 م

الاستمارة:

ظة:

بصدد قيام بالبحث في تخصص علم الاجتماع الثقافي، و لغرض نيل شهادة الليسانس حول
سوع بعنوان – الكتاتيب و دورها الثقافي في المجتمع بلدية مولاي سليسن أنموذجا– لذا نرجو من
تكم المحترمة الإجابة عن هذه الأسئلة بوضع علامة(*) في الخانة المناسبة، مع العلم أن معلوماتكم
ن في سرية تامة...و شكرا

1–1– السن:

1–2– الجنس: ذكر أنثى

1–3– الحالة المدنية: أعزب متزوج مطلق

1–4– نوع الأسرة: ممتدة نووية

1–5– المستوى التعليمي: أمي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

1–6– المهنة: .....

2– الحفاظ على الموروث الثقافي الإسلامي:

2–1– هل إلتحقت في طفولتك بالكتاتيب؟

نعم لا

2–1–1–ما هي الأسباب التي جعلتك تلتحق بالكتاتيب؟

☐ رغبة ذاتية ☐ رغبة الوالدين ☐ ثقافة المجتمع

2-1-2- هل أثر التعلم في الكتاتيب في سلوكك؟

☐ نعم ☐ لا

2 -1-3-إذا كان نعم كيف أثر

ذلك؟.....

2-3- ما الذي تعلمته في الكتاتيب؟

☐ حفظ القرآن الكريم ☐ تعلم اللغة العربية ☐ أخرى

2-3-1- إذا كان أخرى أذكرها:.....

2-4- في رأيك ماهو السبب الذي جعلك تُلحِق إبنك بالكتاتيب؟

☐ تقليد في الأسرة ☐ اكتساب ثقافة دينية

☐ اجتناب السوء في الشارع ☐ أخرى

2-4-1-إذا كان أخرى : أذكرها.....

2-5- هل لاحظت تغير في سلوك أبنك بعد إلحاقه في الكتاتيب؟.

☐ نعم ☐ لا

2-5-1- إذا كان نعم

أذكرها:.....

2-6- في رأيك هل يساعد الكتاب في الحفاظ على المبادئ و القيم الدينية؟

☐ نعم ☐ لا

2-7- ما رأيك في طريقة التعليم في الكتاتيب؟

☐ صارمة ☐ معتدلة ☐ عادية

2-8- هل تساهم الكتاتيب في الحفاظ على بعض العادات التقاليد الخاصة بالمجتمع؟

☐ نعم ☐ لا

2-9- هل الكتاتيب تمد الأطفال بالأخلاق الحسنة؟

☐ نعم ☐ لا

3- دور الكتاتيب في مقاومة الثقافة الأجنبية.

3- 1- في رأيك هل الكتاتيب هي نوع من المقاومة للثقافة الأجنبية؟

☐ نعم ☐ لا

3-2- في رأيك هل وجود الكتاتيب ضروري في المجتمع؟

☐ نعم ☐ لا

3-3- ماذا تمثل لك الكتاتيب؟

-عادات و تقاليد ☐كن الاستغناء عنها -ضرورة ملحة للحفاظ ☐ى الثقافة الإسلامية

3-4- في رأيك هل الكتاتيب يمثل أو يعبر عن ثقافة عربية إسلامية؟

☐ نعم ☐ لا

3-5- هل ساهمت الكتاتيب في إنشاء روابط بين الأجيال؟

☐ نعم ☐ لا

3-5-1- إذا كان نعم كيف تساهم في إنشاء هذه الروابط؟

- الإبقاء على الكتاتيب كمؤ ☐ة تعليمية و تربوية
- الإبقاء على الكتاتيب لأنها تمثل ☐ت و تقاليد المجتمع

3-6-ماذا تفضل من بين المؤسسات التربوية لتعليم أولادك قبل التحاقهم بالمدرسة؟

☐ الكت ☐ب الروضة

3-6-1- إذا كان أخرى حدد.....

3-7- هل هناك تغير ثقافي حاصل في المجتمع؟

☐ نعم ☐ لا

3-7-1- إذا كان نعم في ماذا تمثل؟

.....

3-8-هل تعتقد أن هناك مقاومة لهذا التغيير؟

☐ نعم ☐ لا

3-8- 1- إذا كان نعم في ماذا تمثلت مقاومة هذا التغيير؟

- من خلال ☐عودة إلى الأصالة
- من خلال الإبقاء على المؤسسات ☐التقليدية كالكتاتيب

الخاتمة:

أهم المبادئ التي يتميز بها الإسلام، أخلاقه السامية وذلك لقوله عليه الصلاة و السلام " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" متفق عليه، فمن خلال بحثنا والذي يندرج تحت عنوان الكتاتيب ودورها الثقافي في المجتمع وهو محاولة منا تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الكتاتيب في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر عملية إعداد وتكوين الفرد وتعليمه قيم ومبادئ مجتمعه ، فقد قامت الكتاتيب بدور تربوي مشرف في البلاد الإسلامية ،إذ أن العقيدة الإسلامية والثروة العلمية والحضارية التي ورثتها الأجيال عن الأجداد من خلال الكتاتيب هو دليل قيامها بدورها المنوط بها.

فالكتاتيب باعتبارها مؤسسة داخل النظام الاجتماعي فهي تؤدي وظيفة تتمثل في نقل والحفاظ على الموروث الثقافي العربي الإسلامي ، تحفظ للمجتمعات المسلمة كينونتها، ومنحتها قدرة ذاتية فائقة على مواجهة كل محاولات الإذابة والتشويه التي تعرضت لها حضارة الإسلام في ماضيا القريب والبعيد، حيث كان سبيل المستعمرين تعطيل فعالية الشخصية المسلمة المتكاملة البناء بفصلها عن جذورها الثقافية وذلك عن طريق إهمال الثقافة الإسلامية وانتهاج أسلوب جديد في تناول المعرفة يتجاوز شمولية الثقافة العربية الإسلامية، و يحيلها الى

مادة معزولة تدرس كوحدة قائمة بذاتها لا اثر لها في بقية المعارف التي يدرسها المتلقي ، والتي ترمي في معظمها إلى هدم الدين عن طريق عدة مناهج تخالف المناهج الإسلامية.

المصادر و المراجع:

1- أبوقاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج3 (1830-1954)،دار البصائر ،الجزائر،2007.

2- أبوطالب محمد سعيد و آخرون ،عوامل التربية الجسمية و النفسية و الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت، ط1، 2001.

3- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850-1911 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة و الهوية الوطنية، منشورات دار الأديب،وهران، ب ط، 2006.

4- الجيلاني بن الحاج يحيى و آخرون،قاموس ألفبائي عربي – عربي ،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1974.

5- السيد علي شتا، البناء الثقافي للمجتمع، المكتبة المصرية، الاسكندرية، ب ط ،2002.

6- بوفلجة غيات ،انعكاسات التربية الغربية على الشعوب الإسلامية،دار الكتاب الجامعي للطبع و النشر و التوزيع،القاهرة ط1، 1991.

7- جازية كيراني، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ب ط ،2008.

8- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة ، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2006.

9- خالد بوهند ، بحوث و قراءات في تاريخ الجزائر العام،ج1،دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2008.

10- سهير كامل أحمد، علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ،2001.

11- صالح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة ، 1986.

12- عبد الحافظ سلامة ،علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، الاردن، الطبعة العربية، 2007.

13- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر، طبعة 2009 .

14- عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت و المدرسة و المجتمع ،دار الفكر،دمشق، ط 1،1979

15- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، الاردن، ط 1،2001،

16- علي أحمد مدكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ،ب ط، 1990.

17- فوزي عبد الرحمان وآخرون، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، مؤسسة الأهرام ، القاهرة، 2004.ص67.

18- محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الاسلامي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2003،

19- مختار الحساني، موسوعة التاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ،ج 4-مدن الغرب-،دار الحكمة ،الجزائر 2008.

20- محمد جواد مغنية ،فلسفة الأخلاق في الإسلام ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط1 ،1977.

21- محمد عبد الكريم الحوراني،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة اليرموك، الأردن، ط1، 2008.

22- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية، للطبع و النشرو التوزيع، ب ط، 2006 .

23- محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرصابة، للنشر و التوزيع ، بدون بلد، ط 1، 2007.

24- مراد زعيمي ، علم الاجتماع رؤية نقدية، مختبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2004.

25- - موريس أنجرس،ترجمة بوزيد الصحراوي و آخرون ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية، دار القصبة للنشر، الجزائر ، ط2، 2004،2005 .

26- نويل تايمز، ترجمة غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

27- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،منشورات ANEP، ط 1، 2004 .

المذكرات و الرسائل الجامعية:

1- قاسمي بختاوي، التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 7هـ/9هـ/و 15/13م ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط.2010.

2-الشيخ بخراج، ميموني يمينة، "الأزمة الزراعية في بلدية مولاي سليسن1900-1954م"، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2005/2004.

المجلات :

1-عبد السلام حسين وآخرون، مولاي سليسن تاريخ ونضال مهد القادة والأبطال، منظمة المجاهدين والمجلس الشعبي البلدي لمولاي سليسن، 1998م.

2- أرشيف بلدية مولاي سليسن.